رؤية شخصية للأدب الياباني

日本文学私的考察

سلسلة دراسات فى الأدب الياباني

日本文学研究シリーズ

المحاضرة الأولى

第一講

تاريخ وتطورالأدب الياباني

منذ القدم حتى عصر ما قبل الحديث

古代から近世までの日本文学の潮流と歴史

تأليف

الأستاذ الدكتور/ كرم خليل

カラム　ハリル著

أستاذ الأدب الياباني بقسم اللغة اليابانية وآدابها
الرئيس السابق لقسم اللغة اللغة اليابانية وآدابها
كلية الآداب - جامعة القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

慈悲(じひ)あまねく慈愛深(じあいふか)きアッラーの御名(みな)
において

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

اخراج فنى وتصميم الغلاف

السيد خليفة السيد - تلفون : ٠١١٥٥٢٢٣٦١٨

رقم الإيداع : ٢٣٠٣٥ / ٢٠١٧

الترقيم الدولى: ٢-٥٠٢٣-٩٠-٩٧٧-٩٧٨

٢٠١٨ - ٢٠١٩م

الفهـرس

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة	٧
الباب الأول	
موجز فى تاريخ الأدب الياباني	٩
الفصل الأول	
أدب مرحلة ياماتو ونارا Yamato nara - bungaku	١٠
(أدب العصر القديم)	
١. كتاب الـ كوجيكي Kojiki	١٣
٢. كتاب نيهون شوكي Nihonshoki	١٤
٣. كتاب فودوكي Fudoki	١٤
٤. مجموعة أشعار المانيوشو Manyoshu	١٥
الفصل الثانى	
أدب مرحلة هيآن Heian - bungaku	٢٢
(أدب العصر القديم الوسيط)	
١. الديوان الشعري كوكين واكاشو Kokinwakashu	٢٤
٢. حكاية تاكيتوري Taketorimonogatari	٢٧
٣. حكاية ايسيه Isemonogatari	٢٩
٤. حكاية جنجي Genjimonogatari	٣٠
٥. حكاية كونجاكو Konjakumonogatari	٣١
٦. يوميات أو مذكرات توسا Tosanikki	٣٢
٧. يوميات كاجيرو Kageronikki	٣٣
٨. مذكرات موراساكي شيكيبو Murasaki Shikibunikki	٣٣
٩. كتاب ماكورا نوسوشي Makuranososhi	٣٣

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الثالث

أدب مرحلة كاماكورا-وموروماتشي ٣٥

Kamakura - Muromachi - bungaku

(أدب العصور الوسطى)

أدب مرحلة كاماكورا Kamakura-bungaku ٣٥

١. حكاية هوجن Hogenmonogatari ٣٧

٢. حكاية هيجي Heijimonogatari ٣٧

٣. حكاية هيكيه Heikemonogatari ٣٧

٤. كتاب سجل السلام الاعظم Taiheiki ٣٨

٥. حكاية اوجي شوي Ujishuimonogatari ٣٩

٦. الديوان شين كوكين واكاشو Shinkokinwakashu ٣٩

٧. ديوان المائة قصيدة لمائة شاعر Hyakuninisshu ٤١

٨. كتاب هوجوكي Hojoki ٤٢

٩. كتاب تسوريه زوريه جوسا Tsurezuregusa ٤٣

أدب عصر موروماتشي Muromachi- bungaku ٤٥

١. كتاب سجل السلام الاعظم Taiheiki ٤٥

٢. حكاية الأخوين سوجا Soga ٤٦

٣. مسرح الـ نو و الـ كيوجن No. Kyogen ٤٧

٤. أشعار الرنجا Renga أي الشعر المترابط ٤٩

الفصل الرابع

أدب عصر ايدو (أدب ما قبل الحديث) Edo-bungaku ٥٢

أشعار الهايكو Haiku ٥٣

أدباء عصر ايدو Edo ٥٥

الموضـــــوع	الصفحة

فى مجال الشعر

١. الشاعر ماتسواوباشو Matsuobasho ٥٥

٢. الشاعر يوسا بوسون Yosabuson ٦٠

٣. الشاعر كوباياشي ايسا Kobayahi issa ٦٤

فى مجال النثر والرواية

١. الكاتب ايهارا سايكاكو Iharasaikaku ٦٧

فى مجال المسرح

١. تشيكاماتسومون زايمون Chikamatsumonzaemon ٦٨

مقدمة

يحتل الأدب الياباني مكانة فريدة وبارزة فى الساحة العالمية للأدب ،ففى النصف الثاني من القرن العشرين نال أديبان يابانيان جائزة نوبل العالمية للأدب، الأول هو الأديب (كاواباتا ياسوناري kawabata yasunari ١٨٩٩ – ١٩٧٢م) نالها عام ١٩٦٨م، وكانت من أبرز الأحداث على الساحة العالمية للأدب، وترجمت أعماله الأدبية إلى لغات العالم الغربي والأمريكي، والأديب الثاني هو(كنزابورو اويه kenzaburo ١٩٣٥م) الذي نالها عام ١٩٩٤م، وترجمت أيضاً رواياته إلى مختلف لغات العالم، وهذا يعني انطلاقة الأدب الياباني الحديث والمعاصر إلى العالمية.

ويستمد الأدب الياباني الحديث والمعاصر قوته من عدة مصادر مختلفة، من المؤثرات الكلاسيكية للصين القديمة، ومن مختلف الأفكار والمفاهيم الغربية، ومن السمات والخصائص العريقة للتقاليد اليابانية ذاتها.

ورغم أن القارئ العربي قد أتيحت له فرصة التعرف على بعض التراجم للروايات اليابانية الحديثة المترجمة عن الانجليزية فإن المكتبة العربية تفتقر إلى الدراسات الخاصة حول الأدب الياباني بصفة عامة، ومن ثم آمل أن يتيح كتابي هذا فرصة الإحاطة ببعض جوانب الأدب من خلال تاريخ تطور التيارات الأدبية اليابانية الحديثة.

ويدور مضمون الدراسة حول التعريف بتاريخ وتطور الأدب الياباني منذ القدم في عصر ما قبل الحديث والمعاصر ونظراً لضخامة وتنوع الأدب الياباني الحديث وصعوبة الإحاطة بكل جوانب هذا الموضوع فى مثل هذا الحيز فقد رأيت التوقف عند إبراز التيارات الأدبية اليابانية الحديثة والمعاصرة وإلقاء نظرة

عامة عليها وبيان أثرها الواضح على تطور الأدب الياباني الحديث حتى يتسنى للقارئ التعرف عليها وعلى تاريخ تطورها.

وأخيراً آمل أن تساهم هذه السلسلة فى ملء جانب من الفراغ الذي تشكو منه المكتبة العربية من دراسة الأدب الياباني، وهذا الأدب يعد أدباً شرقياً متميزاً يجب أن يهتم به المثقفون العرب لأن اليابان المعاصرة لها تجربتها المتميزة فى الحياة فى الاقتصاد والعلم والثقافة، وأمل أن تكون هذه الدراسة بداية للتطلع نحو الأدب الياباني الشرقي الذي ينبغي أن نعني به فى هذه المرحلة المعاصرة من حياة المجتمع العربي.

موجز فى تاريخ الأدب الياباني

هنا فى هذا الموجز أقوم بإيجاز تاريخ تطور الأدب الياباني ليكون القارئ العربي على دراية بتاريخ تسلسل الأدب الياباني قبل أن أسلط الضوء على التيارات الأدبية فى الأدب الياباني الحديث، لذا يمكن تقسيم تاريخ الياباني إلى عدة مراحل أدبية مع إبراز ما فيها من أعمال أدبية مشهورة وإبراز الأدباء والشعراء

وتلك المراحل الأدبية هى كالتالى:

- أدب مرحلة ياماتو ونارا (حتى عام ٧٩٤م) Yamato nara bungaku.
- ادب مرحلة هيان (٧٩٤ – ١١٩٢) Heian bungaku.
- أدب مرحلة كاماكورا (١١٩٢ – ١٣٣٣) وموروماتشي (١٣٣٣- ١٦٠٣) Kamakura muromachi bungaku.
- أدب عصر ايدو (١٦٠٣ – ١٨٦٨) Edo bungaku.

الفصل الأول

أدب العصر القديم

مرحلة ياماتو ونارا Yamato- nara - bungaku

حتى عام ٧٩٤ م

لقد بدأت سلسلة الجزر اليابانية تعمر بالسكان لأول مرة منذ أكثر من مائة ألف عام ، وذلك عندما انفصلت عن القارة الآسيوية لعوامل جيولوجية وكان يسكن تلك الجزر بعض البشر فضلا عن أنواع متعددة من الحيوانات.

وحفائر العظام البشرية والأدوات الحجرية التي تم العثور عليها فى باطن الأرض تكشف لنا عن الطريقة التي كان يعيش بها هؤلاء السكان القدامى حيث كانوا يعتمدون على الصيد والقنص وصيد الأسماك خلال تلك الحقبة من العصر الحجري القديم ويصنعون الأدوات الحجرية والأواني الخزفية الفخارية اللازمة للطعام وأطلق على تلك الأواني اسم «جومون» وهو اسم تلك الحقبة الزمنية وذلك منذ حوالي ٨٠٠٠ عام إلى ٣٠٠ عام قبل الميلاد ومع حلول القرن الثالث قبل الميلاد بدأت معرفة أساليب وطرق الزراعة وخاصة زراعة الأرز وأيضا الأساليب الفنية للمنتجات المعدنية مثل السيوف البرونزية والأسلحة الحديدية وقد أطلق على تلك الحقبة الزمنية منذ ثلاثة قرون قبل الميلاد إلى ثلاثة قرون بعد الميلاد بعصر «يايوي» أي العصر البرونزي والأدوات الزراعية التي تستخدم فى الحياة اليومية وبدأ المجتمع الياباني فى هذه المرحلة يتغير تغيرا كثيرا ونشأت القرى الصغيرة والكبيرة ومع تبادل تلك القرى الاتصال والاختلاف نشأت شيئا فشيئا دويلات صغيرة .

ثم بـدأت هـذه الـدويـلات الصغيرة تتحد مـع بعضها تدريجيا بحلول القرن الـرابـع الميـلادي ونشأت حكومة ياماتو فى محافظة نـارا حاليا وهي حكومة مركزية ذات سلطة سياسية ونفوذ قوي وتعرف باسم بلاط ياموتو الإمـبـراطـوري yamatochotei والجـديـر بالذكر أن الأسـرة الإمـبـراطـورية الحالية فى اليابان ينحدر أصلها من هـذا البلاط الإمـبـراطـوري الحاكم.

وقد شهدت الفترة ما قبل الميلادي الرابع والسادس الميلادي ازدهارا فى جميع المجالات فشيدت المقابر الفخمة الهائلة مثل الأهرامات التي شيدت فى مصر وهذا يعكس مدي قوة ونفوذ الحكام فى الأسرة الإمبراطورية وفى المجال العسكري بدأ النفوذ الياباني العسكري يمتد إلى شبة الجزيرة الكورية وأرسلت إليها البعثات المختلفة وقوي بذلك الاتصال بين اليابان وكوريا والصين ونشطت حركة الملاحة البحرية وتدفقت الثقافة الصينية إلى اليابان عبر كوريا عن طريق المبعوثين العائدين (kikajin) فدخلت الديانة البوذية والكونفوشيوسية وأيضا تم استقدام طريقة الكتابة الصينية وهي الكانجي فلم يكن هناك أية أبجدية مدونة خاصة باليابان قبل دخول الكانجي وبالطبع لم يكن هناك أية وثائق مدونة وكانت السير والأساطير والخطابات تنتقل شفويا ومن فم إلى فم. وتعرف تلك الفترة التي نشأت فيها الحكومة ياماتو الإمبراطورية وفيها أيضا تم توحيد البلاد باسم عصر ياماتو ونارا أما من ناحية التاريخ الأدبي فيطلق عليها أدب عصر ياماتو ونارا أو مرحلة الأدب القديم وهي المرحلة التي تبدأ من القرن الرابع الميلادي وفيها انتقال العاصمة إلى هيآن فى كيوتو الحالية عام ٧٩٤ ميلادية وتسمي باليابانية (جوداي بونجاكو jodaibungaku) أو (جوكويونجاكو jokodaibungaku) وفى تلك الحقبة الزمنية الأدبية تحول الأدب المدون أو

المكتوب مع دخول الرموز الهجائية الصينية الكانجي من الصين عن طريق كوريا فى القرن السادس الميلادي فبدأ اليابانيون عن طريق تلك الحروف الصينية يسجلون تلك الأساطير والسير والحكايات والأسفار التي كانت تنقل شفويا وتسجيلا كتابيا مما أدي إلى تغير شكلها فبدأت تأخذ شكلا أدبيا .

ومع الاستقرار السياسي فى حكومة ياماتو تم تجميع تلك الأساطير والسير والحكايات فى كتب أديبة تعتبر أقدم الكتب الأديبة اليابانية وهي: كتاب (الكوجيكي kojiki) الـ (نيهون شوكي nihonshoki) وكتاب (الفودوكي fudoki) وكتاب الأشعار القديمة المانيوشو manayoshu.

أبرز الأعمال الأدبية فى مرحلة أدب ياماتو ونارا :

١- كتاب الـ كوجيكي kojiki

ويترجم للعربية تحت اسم سجل الأحداث القديمة وهو يعد أقدم الأعمال الأدبية اليابانية المكتوبة باليابانية التي يرمز لها بالحروف الصينية ويشمل على مجموعة من الأساطير اليابانية المتعلقة بخلق دولة اليابان. وقد جمعت تلك الأساطير الشعبية وتم تسجيلها بناء على أوامر من الحكومة الإمبراطورية خلال عمر الإمبراطور (تمو temmu ٦٨٦م) الذي أعطي أوامره للعلامة البارز (اونوياسومارو onoyasumaru) بتجميع الأساطير والحكايات والسير التي تتعلق بالعائلة الإمبراطورية ويقال أنها اكتملت عام ٧١٢ ميلادية.

ويتألف الكوجيكي من ثلاثة مجلدات:

المجلد الأول ويحتوي على مجموعة من الأساطير المتعلقة بخلق دولة اليابان وأسطورة ولادة الإمبراطور (جيمو jimmu) الجد الأول الأعظم للعائلة الإمبراطورية اليابانية الذي يقال إنه هبط من السماء بصحبة الآلهة ايزاناجي وايزانامي على قمة جبل فى جزيرة كيوشو kyushu.

والمجلد الثاني من الكتاب ويروي الحكايات الأسطورية التاريخية المتعلقة بخلق الدولة اليابانية القديمة منذ عهد الإمبراطور (جيمو jimmu) فى عهد الإمبراطور اوجن فى الفترة من القرن الثالث والرابع الميلادي وبالإضافة إلى ذلك فإن المجلد يتضمن القصة البطولية والحملات العسكرية التي خاضها الإمبراطور الثاني. ومن أشهر القصص البطولية حملة (ياماتو تاكيرو yamato takeru).

أما المجلد الثالث فى الكتاب فيصف لنا الحكايات التاريخية وأساطيرها خلال القرنين الخامس والسادس منذ عهد الإمبراطور (نينطوكو nintoku) حتى عهد الإمبراطور (سويكو suiko) بالإضافة إلى حكايات الحب الخاصة بالإمبراطور نينطوكو كما يعتبر كتاب الكوجيكي كنزا من الأساطير اليابانية القديمة ويضم أيضا نتاجا غنيا من الأغاني الشعرية التي تعبر عن طبيعة مشاعر اليابانيين وأحاسيسهم فى تلك الحقبة التاريخية وبعد ثماني سنوات من ظهور كتاب الكوجيكي ظهر الكتاب الأدبي الثاني نيهون شوكي.

٢- كتاب نيهون شوكي nihon shoki:

حوليات اليابان الذي يتناول الفترة الممتدة من عصر الآلهة وقصص خلق دولة اليابان حتى القرن السابع مستعرضا مجموعة من الأساطير الإمبراطورية التي تحكي لنا أصل بناء الدولة وتاريخ توحيدها بواسطة الأباطرة ويحتوي أيضا على مجموعة من اللمحات البطولية للأباطرة اليابانيين ومن خلالها نستنتج اللمسة الأدبية فى طريقة السرد والوصف وبذلك يتكون الشكل الأدبي القديم.

٣- كتاب فودوكي fudoki:

وبعد اكتمال كتاب الكوجيكي بعام واحد أمرت الحكومة الإمبراطورية بتسجيل تواريخ وجغرافيا المقاطعات والمحافظات اليابانية والأساطير والأحداث التاريخية فى كتاب الـ فودوكي fudoki أو السجلات الطبوغرافية. فهو سجل جغرافى تاريخي لليابان. والعمل الأدبي البارز فى مرحلة الأدب الياباني القديم هو كتاب الأسفار القديمة المانيوشو manyoshu.

٤- مجموعة أشعار المانيو شو manyoshu:

أشهر الأعمال الأدبية وأقدم ديوان شعري كتب فى مرحلة الأدب القديم. أي الأغاني اليابانية التي انتشرت قديما. فقد أخذت شكلا أدبيا فنيا فى شكل ديوان شعري وكلمة مانيو تعني عشرة آلاف ورقة من شجر أي عشرة آلاف بيت من الشعر وهذا الكتاب مكون من ٢٠ جزءا ويحتوي على أربعة آلاف وخمسمائة قصيدة شعرية دونت بصفة رئيسية فى نهاية عصر نارا nara- ويبدو أنها اكتملت ببداية عصر هيآن heian - عام ٧٩٤ وقد نظمت تلك القصائد الشعرية بواسطة حوالي مائتين وستين شخصا فى الفترة ما بين القرنين الرابع والثامن وشعراء القصائد من الأباطرة وأعضاء الأسرة الإمبراطورية والنبلاء وشعراء البلاط أيضا من الفلاحين والمزارعين وجنود الدولة وربات البيوت أي أنها تجاوزت الفروق الطبقية الاجتماعية فى مجال الذوق الجمالي الفني للشعر وتمثل هذه المجموعة الشعرية الشكل الفني للقصيدة اليابانية التي تعرف باسم الواكا waka أو التانكا tanka.

وقد دونت هذه المجموعة الشعرية فى نهاية عصر (نارا nara ٧١٠- ٧٩٤) بواسطة فريق من الشعراء ويقع على رأسهم الشاعر (اوتومونو ياكاموتشي otomono yakamochi) ومعظم القصائد التي تم تأليفها تمت فى عهد الإمبراطور جومي jomei الذي بدا عام ٦٢٩ وفى تلك الفترة لم تكن أبجدية الهيراجانا والكاتاكانا اليابانية معروفة وكان المستخدم كما ذكرنا من قبل الرموز التصويرية الصينية وكانت القراءات المستخدمة لقراءة تلك القصائد تسمي المانيو manyo وهي مجموعة من حروف الهيراجانا والكاتاكانا.

يمكن تقسيم الأشعار داخل ديوان المانيو شو إلى ثلاثة أنواع ناجا

nagauta أي الشعر الطويل والنوع الثاني التانكا tanka أي الشعر القصير ويأتي أخيرا سيدوكا sedoka أي الشعر ذو المقاطع المتكررة.

والأشعار التي تنتمي إلى النوع الأول عددها ٢٦٠ قصيدة والأشعار التي تنتمي إلى النوع الثاني عددها حوالي ٤٢٠٠ قصيدة والنوع الثالث يحتوي على ٦٠ قصيدة وكما هو واضح أن النوع الثاني وهو التانكا والشكل السائد فى الشعر الياباني.

النوع الأول مانيو: تعتمد القصيدة فيه على طول الأبيات ..البيت الأول من خمس مقاطع والبيت الثاني من سبعة مقاطع وتكرر المقاطع السابقة عدة مرات على نفس النمط ويتم ختام القصيدة بخمسة مقاطع ثم سبعة مقاطع أي البيت الأول ٥ والثاني ٧ تكرار نفس المقاطع فى منتصف القصيدة وفى النهاية القصيدة لابد أن تنتهي بالأصوات ٧ – ٧–٥ وقصائد هذا النوع من القالب الشعري نادرا نسبيا فى الشعر الياباني وغالبا ما تكون فى الرثاء والتمجيد .

ومن أبرز هؤلاء الشعراء الذين نظموا على هذا النمط هو الشاعر (كاكينو موتونو هيتومارو kakinomotonohitomaru) فى تغنى فى القصيدة التالية بشعوره الفياض وهو يودع زوجته عند ذهابه إلى العاصمة فيقول:

خليج تسونو

فى بحر تيوامي

ليست له شطآن جميلة

ولا يعتبر جميلا

ربما هو كذلك

لكننا أعتدنا المسير

بجانب بحر صيادي الحيتان

فوق حصباء وانازو الصخرية

حيث تهب الرياح

وعشب البحر فى اخضرار الجواهر

مثل الأجنحة المرتعشة فى الصباح

وتهز الأمواج قيعان عشب البحر

مثل الأجنحة المرتعشة فى المساء

تماما كطحلب البحر يتمايل ويطفو

بإحداها مع الموج

هكذا كانت فتاتي متعلقة بي

وهي ترقد بجانبي

والآن قد تركتها

لتنزوي كالصقيع

نظرت خلفى آلاف المرات

عند كل لفتة طريق

وارتدت قريتنا

بعيدا بعيدا أكثر

أعرف أنها تفكر فى بعيدا هناك

تتضرر شوقا كعشب الصيف

ربما لو انحنت الجبال

لاستطعت أن أراها ثانية

واقفة على بابنا

والشاعر (كاكينو موتونوهيتو مارو) ولد ونشأ فى العاصمة نارا العاصمة الأولي لليابان، ودخل القصر الإمبراطوري كموظف بسيط وقد نظم بعض الأشعار عن نشاط القصر وبلاطة وأظهر مهارته فى استخدام التانكا والناجااوتا التي جعلته من أعظم شعراء اليابان بسبب اهتمامه العميق بالإنسان والإنسانية فى أعماله إلى أن أصبح شاعر الدولة المعترف به، حيث ينشد شعرا يمجد الآلهة والحكم والدولة واكتشفوا فيه مثالا للولاء المتفاني للإمبراطور فى العصر الحديث لدرجة أن البخور كانت توضع أمام صورته.

وأما النوع الثاني التانكا هو النوع التقليدي من الأشكال الشعرية ويتكون كما ذكرنا آنفا من خمس أبيات : البيت الأول خمسة ابيات ،البيت الثاني من سبعة، البيت الثالث خمسة ابيات، البيت الرابع سبعة والخامس سبعة أي ٣١ صوتا ومن أشهر الشعراء الذين نظموا شعرهم وقصائدهم على هذا النمط الشعري هو الشاعر (ياماابينو اكاهيتو yamabenoakahito) فيتغني فى قصيدته التالية ويقول :

الضباب يعلو فوق

البحيرات الساكنة فى أسوكا

والذكريات لا تمر بهذه السهولة

والفترة التي عاشها تعتبر العصر الذهبي للشعر الياباني وقد تغني الشاعر السابق (كاكينو موتونو هيتو مارو) ببعض قصائده فى شعر التانكا

والقصيدة التالية من أشهر قصائده فى ذلك القالب الشعري فيقول:

إني استطيع رؤية الضباب يسبح فى سماء الحقول الشرقية

ولكنني إذا التفت فهناك القمر

يغرب خلف التلال الغربية

وهناك شاعر آخر من شعراء المانيو شو يدعي (يامانواويه نو اوك amanouenooku) كتب وتغني بالكثير عن الحب بين الآباء والأبناء وعن حياة الفقراء لذلك يطلق عليه شاعر الحياة الإنسانية فقال فى قصيدته فى شكل القالب الشعري التانكا كما يلي :

أنه لكنز أثمن الذهب ومفضل عن الفضة

ويفوق الجواهر وأي شيء آخر

انه كنز الأبناء الذي يملكه الآباء

وبداخل ديوان المانيوشو مجموعة من الأشعار والقصائد تسمي بأشعار ازوما أي azuma أشعار وأغاني المنطقة الشرقية نظمت أيضا على شكل قصيدة التانكا. ويمكننا من خلال تلك الأشعار التعرف على الكثير من ألوان الحياة اليومية التي كان يعيشها أبناء البلاد أو المنطقة الشرقية فى الفترات القديمة والقصيدة التالية نظمها أحد القرويين المجهولين وتعبر عن حياتهم اليومية ومشاعرهم فى ذلك الوقت فتقول القصيدة:

تري هل يتساقط الثلج على قمم جبل تسوكوبا

أم ربما لا يتساقط

ربما إنه ثوب المحبوبة الأبيض

تركته فوق القمم ليجف فى الريح

وجبل تسوكوبا يقع فى منطقة تسوكوبا بمحافظة ايباراجي ويوجد بهذا الجبل قمتين قمة للذكر وقمة للأنثي وفى فصلي الربيع والخريف يُقام على سفح هذا الجبل بعض الاحتفالات والأغاني يتبادل فيها النساء والرجال بعض المقاطع الشعرية وهذا الاحتفال من مظاهر الاحتفالات فى العصر القديم ويقال إن هذا الجبل يرتبط ارتباطا قويا بالفلاحين فى تلك المنطقة.

والأسلوب الذي كتب به القصائد داخل ديوان المانيوشو تسود فيه نغمة مباشرة فجة وهذا النمط الذي عليه شعراء المانيوشو كان له التأثير الواضح على القالب الشعري الجديد الهايكو الذي ظهر فى عصر (ايد Edo ١٦٠٣ – ١٨٦٧).

ونستطيع أن نقول إن ديوان المانيو شو يعتبر مثالا واضحا على الاقتباس الفكري الصيني فالتأثير الصيني أو البوذي يظهر بوضوح داخل الأشعار والقصائد التي توجد داخل هذا الديوان .

وفى نهاية القرن الثامن تنتقل العاصمة من مدينة نارا إلى مدينة كيوتو بواسطة الإمبراطور كان kan، واستمرت العاصمة فى مدينة كيوتو حتى القرن الثاني عشر وسميت الفترة من نهاية القرن الثامن حتى القرن الثاني عشر بعصر هيآن heian ٧٩٤ –١١٩٢ كما سمي الأدب فى تلك الفترة بأدب النبلاء أو أدب الطبقة الارستقراطية لأن الأدب كان ينصب على النبلاء والطبقة الأرستقراطية عكس ما ذكرنا من قبل فى عصر نارا حيث كان الشعراء من

الأسرة الأرستقراطية والنبلاء والفلاحين والجنود وربات البيوت الذين ينشدون العديد من القصائد الشعرية ذات الذوق الجمالي المختلف نتيجة اختلاف الفروق الاجتماعية.

وفى عصر هيآن بدأت الأبجدية اليابانية تتطور إلى أن نشأ النظام الصوتي المسمي بـ الكانا وهي تبسيط للرموز الصينية الصورية وهذا النظام الصوتي يتكون من ٤٣ رمزا أو مقطعا وفى هذا العصر نستطيع أن نجد النساء فى البلاط الإمبراطوري كانت تكتب بتلك الحروف وكان لهذا تأثير كبير على تطور الأدب الياباني وتقدمه.

وفى العاصمة الجديدة كيوتو كان النبلاء يعيشون حياة بها جميع انواع الرفاهية، حياة ناعمة مبهجة فقد تعودوا كما فعل أجدادهم من قبل مع حلول شهر أبريل فيخرجون ليشاهدوا تفتح زهور الكرز sakura فى الربيع وأيضا يتمعنون بأبصارهم فى الأوراق المتساقطة من الشجر الاسفندان فى الخريف ويقيمون الحفلات للاستمتاع بضوء القمر ويتبادلون أشعار التانكا مع نغمات الموسيقى.

الفصل الثانى

أدب العصر القديم بالوسيط

مرحلة هيان Heian bungaku

٧٩٤ – ١١٩٢م

ويطلق على تلك الحقبة أدب العصر القديم الوسيط وتمتد حوالي أربعمائة عام من عام ٧٩٤ ميلادية حتى عام ١١٩٢ ميلادية.

عند نهاية القرن الثامن الميلادي قام الإمبراطور كانمو kanmu بنقل العاصمة من نارا nara إلى كيوتو kyoto وامتد هذا العصر حوالي إلى أربعمائة عام ويطلق عليها عصر هيان فى القرن الثاني عشر ٧٩٤ – ١١٩٢م عندما أسس الشوجن shogun الحاكم العسكري مينامونو يوريتومو minamotonoyoritomo) الباكفو bakufu اي الحكومة العسكرية فى منطقة كاماكورا kamakura بالقرب من طوكيو.

وكانت فترة عصر هيان الممتدة أربعمائة عام فترة سلام واستقرار بوجه هام باستثناء السنوات الأولي كان هناك عصيان وتمرد من جانب قوم الاينو ainu عند الحدود الشمالية من جزيرة هونشو honshu واستطاعت الحكومة إخضاع هؤلاء، وفى السنوات الأولي من عصر هيان نشب صراع أو حرب أهلية بين القبائل العسكرية عشيرة جنجي genji مينامونو من جانب وعشيرة هيكي heike تايرا من جانب آخر ولكن فيما بعد ساد السلام خلال عصر هيان بشكل مستمر وكان نبلاء البلاط كيوتو يستمتعون بحياة يومية هادئة بهيجة مشرقة فكانوا يتجولون فى فصل الربيع لرؤية زهور الربيع مثل زهرة الكرز sakura وخلال فصل الخريف لمشاهدة تساقط أوراق الاسفندان momiji وإقامة

حفلات للاستمتاع بضوء القمر وكان النبلاء يتبادلون أشعار التانكا tanka فيما بينهم مع العزف على الآلات الموسيقية وفى ذلك العصر كانت قبيلة فوجيورا fujiwara هي القوة القابضة على السلطة الفعلية فى البلاد وقد استطاعت تلك القبيلة القابضة اكتساب قوتها عن طريق علاقة النسب مع العائلة الإمبراطورية وازدهرت ازدهارا عظيما بوصفها من نبلاء البلاط، وبالتالي ازدهر أدب تلك المرحلة وعرف بأدب النبلاء kizokubungaku.

وفى بداية عصر هيان كان التبادل الثقافى بين اليابان والصين مزدهرا وبسبب ذلك تأثر اليابانيون بالأدب الصيني وظهرت أشكال من الأدب مثل الشعر الصيني kanshi والجمل الصينية kanbun وبعدها بفترة وفى عهد الإمبراطور اودا uda عام ٨٩٤ الميلادية توقفت البعثات والإرساليات kentoshi بين اليابان والصين وقل الاهتمام بالثقافة الصينية ومعها بدأ مولد ألوان من الأدب الياباني الخالص.

وبذلك بدأت تظهر الأبجدية اليابانية الهيراجانا hiragana والكاتاكانا katakana التي استنبطت من الأبجدية الصينية kanji التي كانت تكتب بها الأعمال الأدبية فى عصر ياموتو yamato ونارا nara كما ذكرنا سابقا فمع هذا التطور فى الأبجدية اليابانية صارت الكتابة والقراءة أيسر عما كانت عليه قبل اختراع تلك الرموز.

ومع بداية القرن التاسع بدأت النساء فى البلاط الإمبراطوري يكتبن الأعمال الأدبية باستخدام حروف الكانا الجديدة hiragana katakana ويساهمن فى تطوير أدب عصر هيان واهم ما يميز أدب عصر هيان هو ازدهار الأدب النسائي أي ظهور العديد من الأقلام النسائية اللاتي قمن بكتابة الكثير من الأعمال الأدبية باستخدام حروف الكانا أمثال الكاتبات سيشوناجون seishonagon والكاتبة

ايزومي شيكيبو izumishikibu والكاتبة موراساكي شيكيبو murasaki shikibu وغيرهن وقيامهن بكتابة الكثير من الأعمال الأدبية باستخدام حروف الكانا ومع ذلك فقد استمر الرجال باستخدام الحروف المعقدة فى كتابة أعمالهم الأدبية.

وأكثر الأعمال الأدبية تمثيلا لعصر هيان الأدبي:

١ - كوكين واكاشو kokinwakashu

ديوان الأشعار من القديم والحديث

مجموعة أشعار الـ كوكين واكاشو تعتبر تطورا لمجموعة الأشعار الـ مانيوشو manyoshu التي ذكرت مسبقا فى مرحلة أدب عصر ياماتو ونارا وأيضا تطور طبيعي للنمط الشعري الياباني الذي يسمي بـ الواكا waka ازدهرت مجموعة أشعار الـ كوكين واكاشو فى عصر هيان داخل البلاط الإمبراطوري حيث الاستقرار السياسي بوجه عام فقد كان نبلاء البلاط يتبادلون أشعار الواكا من خلال المناظرات الشعرية utaawase مثلا وقت تفتح زهور الكرز sakura فى الربيع ووقت تساقط أوراق الاسفندان momiji فى الخريف ويقوم شعراء آخرين بالتحكيم.

ومن أشهر الشعراء الذين قاموا بتجميع تلك الأشعار هو كينو تسورايوكي kinotsurayuki وذلك بأمر من الإمبراطور اودا uda والإمبراطور دايجر daigo عام ٩٠٥ ميلادية ويضم هذا الديوان ألفا ومائة قصيدة شعرية تقريبا ويشرح الشاعر كينو تسورايوكي kinotsurayuki فى مقدمة الديوان الخلفية التاريخية لنشاة الواكا وتطورها ونقد أدبي لشعر الواكا ويتحدث الكتاب عن الفصول الأربعة وأشعار أخرى تدور حول الفراق والحب والرحلة وغيرها من الموضوعات

وقام الشاعر كينو تسورايوكي بكتابة مقدمة الديوان فكتب يقول :

«الشعر فى اليابان كالبذرة تنبت من قلب الإنسان فتورق من اللغة أوراقا لاحصر لعددها.. ففى هذا العالم الملىء بالأشياء تري الإنسان مجاهدا فى سبيل خلق ألفاظ يعبر بها عما تركته المرئيات والمسموعات فى قلبه.. وهكذا حدث لقلب الإنسان أنه وجد التعبير المنشود فى ألفاظ تمتعه فوجدها فى جمال الزهر وفى إعجابه بتغريد الطير وفى الضباب الذي يغسل بنداه سهول الأرض.. لقد اهتز الشعراء إلى الشعر كلما رأوا بيضاء برذاذ الثلج الذي يتناثر من زهرات الكرز الساقطة فى صباح الربيع أو حينما يستمعون إلى الأوراق وهي تتساقط فى أمسيات الخريف أو كلما رأوا مشاهد الأيام المؤلمة الحزينة تنعكس أمام أعينهم على مرآة الحوادث عاما بعد عام أو كلما أخذتهم الرعدة حينما رأوا قطرة الندي الزائلة ترتعش».

أجاد الشاعر كينوتسورايوكي فى مقدمته وصف الطبيعة من أوجه مختلفة فالشعراء فى اليابان يمرحون فى الطبيعة الفاتنة من حقول وغابات وبحار وانهار وبرك وتلال بالإضافة إلى ذلك عبادتهم للطبيعة وأغاني الحب وهم ينظرون إلى الأزهار المنتشرة فى الربيع وأوراق الأشجار وهي تتساقط فى الخريف تلك الطبيعة التي ألهمتهم شعرا جميلا به نزعة حزن رقيقة ولهذا يمكننا أن نقسم ديوان كوكين واكا شو إلى قصائد تعبر عن الفصول الأربعة الربيع والصيف والخريف والشتاء وقصائد أخرى تدور حول الفراق والحب وغيرها من الموضوعات.

ومجموعة أشعار وقصائد كوكين واكاشو تعتبر تطورا لمجموعة أشعار وقصائد ديوان المانيوشو الذي نجد فيه تدفق المشاعر الفطرية البسيطة الفياضة بصورة صادقة وبأسلوب مباشر عكس ديوان كوكين واكاشو الذي نجد فيه التكنيك فى الأسلوب وحسن التعبير اللفظي والمشاعر الفياضة الغير مباشرة.

ونقوم بعرض بعض أشعار وقصائد الكوكين واكاشو التي صيغت على القالب

الشعري التانكا أو الواكا أي أن القصيدة مؤلفة من خمسة أبيات أولها خمسة مقاطع وثانيها سبعة وثالثها خمسة ورابعها سبعة وخامسها سبعة وليس لهذه القصائد قافية ولا تفعيلات ولا نغم ونجد الشعراء يضيفون بعض المقاطع فى أوائل القصيدة التي لا يكون لها أي معني سوي إضافة النغمة للكلام ويربطون العبارات بألفاظ تحمل معنيين لكي تثير لدي القارئ الدهشة والانتباه مثل عبارة «خلع الزمن ثوبا» وتميل القصائد أيضا إلى الأرستقراطية من الناحية اللفظية حيث أنها ولدت فى جو أرستقراطي.

والشاعر كينوتسورايوكي يتغني فى القصيدة التالية قصة حبه فى أبيات مزج فيها الطبيعة بشعوره العاطفى فيقول :

أتقول أن لا شيء وشيك الزوال

مثل زهرة الكرز لكني أذكر لحظة

ذبلت فيها زهرة الحياة بكلمة واحدة

ولم تعد تتحرك من الريح هبة

وفى قصيدة أخري يقول :

كلا القلب البشري

لا يمكن معرفته

ولكني فى مكان مولدي

كانت الأزهار لها نفس الرائحة

التى لها دائما.

٢ - حكاية تاكينوري taketori monogatari

حكاية قاطع البامبو الخيزران أقدم الحكايات اليابانية النثرية المكتوبة بالأبجدية اليابانية الكانا الهيراجانا والكاتاكانا فى تاريخ الأدب الياباني وليست بالرموز الصينية وراجت شهرتها بين عامة الناس حتى وقتنا الحاضر تحت اسم بطلتها كاجويا هيميه نو مونوجاتاري kaguyahimenomonogatari التي وصفتها الكاتبة موراساكي شكيبو murasakishikibu مؤلفة حكاية جنجي genjimonogatari بأنها الجدة الأولي للحكايات النثرية اليابانية.

والحكاية تتكون من مجلدين ويقال إنها قد كتبت قبل عام ٩٠١ ميلادية لذا يصعب تحديد السنة بالضبط ويقال إن مؤلفى الحكاية هم مينامونو نوشتاجو minamotonoshitago ومينامونو نو تورو minamotonotooru و سوجو هنجو sojohonjo كما أن هناك رأي آخر يذهب بأن كتابها غير معروفين أو مجهولين.

وتدور هذه الحكاية حول رجل عجوز حطاب يعيش مع زوجته العجوز فى الغابة وبينما كان يقوم بتقطيع البوص أو الخيزران فى مساء ليلة الخامس عشر من الشهر الثامن القمري اكتمل فيها القمر فوجئ بنور يسطع من أحد البوص وحين نظر داخل البوص وجد طفلة صغيرة الحجم بهية الطلعة لطيفة.. لا يتعدي طولها ثلاث عقلات حوالي ١٠ سم فحملها على راحة يديه وأخذها معه إلى البيت وتولي هو وزوجته تربيتها وكان يستبشر برؤيتها دائما فجلبت له الحظ وصار رجلا غنيا وعندما كبرت الفتاة وأصبحت ناضجة وفاتنة وعرفت باسم كاجويا هيمية kaguyahime أي الأميرة الجميلة أو الأميرة البهية الطالع أو الأميرة الساطعة وعلم بها أهل القرية بدأ الرجال يتقدمون لطلب يدها وفى يوم حضر خمسة من النبلاء يطلبونها فعرضت عليهم شروطا وطلبات مستحيلة التحقيق وفشلوا جميعا فى تلبية الشروط والطلبات لدرجة أن تقدم الإمبراطور نفسه لطلبها للزواج ولكنها رفضت أيضا قائلة له بأنها قديسة عالم القمر وسوف

يأتي رسل القمر لاصطحابها فى ليلة الخامس من الشهر حين يكتمل البدر وبأنها يجب أن تعود قريبا إلى وطنها فهذا يوضح لنا بأنها من عالم ما فوق البشر.

وتعجب العجوز الحطاب وزوجته لذلك الأمر وحاول الإمبراطور نفسه بإرسال حرسه الخاص المدعمين بالسلاح والدروع لمنع رسل القمر بالقوة من اصطحاب الفتاة ولكنهم فشلوا أمام هؤلاء الرسل ذوي القوي الخارقة.

وبهذا تعود الأميرة إلى عالم القمر مع كائنات عالم ما فوق البشر وتترك العجوز وزوجته.

ونستنتج من هذه القصة الخيالية أن هناك مقارنة بين العالمين – عالم القمر الذي يعيش فيه كائنات ما فوق البشر أي كائنات غير مألوفة وعالم كوكبنا الأرض الذي تعيش فيه، كما نستنتج أيضا إصرار الأميرة الجميلة الغامضة على عدم الارتباط بكائن بشري يعيش فى الأرض حتى ولو كان الإمبراطور وهذا يظهر لنا الفجوة الكبيرة بين عالم البشر المألوف وعالم ما فوق البشر وأنه لا يستطيع احدهم أن يدخل عالم الآخر بالإضافة إلى رأي آخر يقول بأن المخلوقات الغامضة التي تأتي من الكواكب الأخرى لا تستطيع أن تمارس الحب ونستطيع أن نقول أن أدباء عصر هيان لديهم القدرة الأدبية على طرح الموضوعات الخيالية فى الأدب الياباني القديم وجذب القارئ إلى عالم كائنات ما فوق البشر وأيضا قدرته على معالجة موضوع الخوارق والمخلوقات الغامضة التي تأتي من العالم الآخر وتذكرنا هذه الحكاية بقصص ألف ليلة وليلة الشائعة فى عالمنا العربي وقد ترجمت تلك الحكاية إلى الإنجليزية بواسطة المترجم الإنجليزي (آرثر ويلي arthur waley).

٣ - حكاية ايسيه ise monogatari

أول حكاية شعرية يابانية قديمة كتبت فى عصر هيان الأدبي وهي حكاية نثرية يتخللها قصائد شعرية، وأصبحت هذه الطريقة فى الكتابة نموذجا رئيسيا من نماذج الأدب الياباني، وتحتوي الحكاية على ٢٥ حكاية تقريبا وفى كل حكاية من الحكايات قصيدة شعرية أو أكثر. وتبدأ كل حكاية من الحكايات بنفس المقدمة وهي mukashiotoko arikeri بمعني كان يا ما كان. هناك رجل..... كتبها مجموعة من الشعراء الغير معروفين. والمعروفون منهم أشهرهم الشاعر آري وارانوناريهيرا ariwaranonarihira، وحيث أن معظم ما كُتب داخل هذه الحكاية من نظمه فله أكثر من ٣٠ قصيدة شعرية داخل الحكاية. والشاعر اري وارانوناريهيرا عاش فى الفترة ما بين ٧٢٥ – ٨٨٠م وكان شاعرا معروفا لمساهمته فى كتابة الشعر فى المجموعة الشعرية كوكين واكاشوو kokinwakashu فهو شاعر قدير مبدع ذائع الصيت وكان معروفا بوسامته مما أدي إلى أن تكون له علاقات كثيرة مع النساء ويمكن ملاحظة ذلك من حكاية إيسيه.

تتناول الحكاية العديد من الموضوعات مثل المغامرات العاطفية وموضوعات المرح والدعابة فى مجالس الخمر وموضوعات روح الحب والواجب بين السيد وأتباعه وأيضا موضوعات وصف الرحلة وغيرها من الموضوعات .

ومن أشهر فصول الحكاية الفصل التاسع وهو الرحيل إلى بلاد الشرق azumakudari فهي حكاية رجل يتجه إلى المنطقة الشرقية من اليابان مع اثنين من أصدقائه أثر حزنه وحسرته الشديدة على فشله فى الحصول على مكانه اجتماعية وفراق حبيبته التي ذهبت إلى أحضان رجل آخر مما جعله يشعر بأنه إنسان لا قيمة له تاركا كيوتو العاصمة التي ذكرته بمأساته مما دفعه إلى رحلته الحزينة المملوءة بالوحدة والوحشة.

٤ - حكاية جنجي genjimonogatari

حكاية جنجي من روائع الأدب الياباني الكلاسيكي وأشهر الأعمال الأدبية تمثيلا لأدب عصر هيان بالإضافة إلى أنها من الكلاسيكيات ذات الشهرة العالمية ومن المحتمل أنها قد كتبت فى العصر الأول من القرن الحادي عشر كتبتها المؤلفة موراسكي شيكيبو murasakishikibu من عائلة فوجيوارا fujiwara وهي ابنة فوجيوار انو تاميه نوكي fujiwaranotamenuki حاكم بلد ايتشيزن ichizen حاليا محافظة فوكوي fukui وبعد موت زوجها خدمت كوصيفة لزوج الإمبراطور ايتشي جو ichiju وقد استفادت المؤلفة من فترة اقامتها فى البلاط الإمبراطوري فقامت بكاتبة حكاية جنجي من الحكايات والأحداث والمواقف العاطفية والدرامية التي سمعتها وشاهدتها بنفسها.وتقع أحداث الحكاية فى ٥٤ مجلدا، ولكل مجلد من المجلدات الأربعة والخمسين تسمية خاصة به. وتبلغ عدد شخصيات الحكاية حوالي أربعمائة. وتعطي المؤلفة كل من هذه الشخصيات ملامحها الشخصية وسيكولوجيتها المميزة لدرجة أنها أحيانا تصل إلى أعماق النفس البشرية.

والبطل الذي ركزت عليه المؤلفة فى حكايتها هو الأمير هيكارو جنجي hikarugenji وهو الابن الغير الشرعي للإمبراطور نتيجة علاقته بإحدي نساء القصر فتصور لنا الكاتبة حياة هذا الأمير اللامع المرموق الجذاب ذي الوسامة مع كثيرا من النساء وذلك من خلال العلاقات العاطفية والرومانسية والغرامية والدرامية التي نشأت بين البطل والنساء وتصور لنا الحكاية أيضا أحداث وسنوات عمره الأخيرة المضطربة بعد سقوط البطل من كبرياء وقصة حب الأمير جنجي مع الفتاة من الفتيات كانت فى البداية مملوءة بالمشاعر والأحاسيس الفياضة وكادت تنتهي نهاية محزنة تدعو للأسى والحزن. أي أن جو الحكاية يرتكز على أحاسيس وعواطف ومشاعر عميقة للحب والحزن معا

وهذه هي نظرية الجمالية لحكاية جنجي. وتعرف هذه النظرية فى مجال النقد الأدبي الياباني باسم مونونو اواريه mononoaware أي أحاسيس وعواطف للحب ممتزجة بالحزن فهذا ما يجذب القراء لحكاية جنجي ويجعلها من الكلاسيكيات ذات الشهرة العالمية ولذا كانت حكاية جنجي لها التأثير الكبير على الثقافة اليابانية فى القرون التي تلت فهناك تأثير على كتاب العصر الحديث مثل الروائية هيجوتشي ايتشيو higuchiichiyo ١٨٧٢ – ١٨٩٦ والروائي تانيزاكي جون ايتشيرو tanizakijunichiro ١٨٨٦ – ١٩٦٥ والأديب كاواباتا ياسوناري kawabata yasunari ١٨٩٩ – ١٩٧٢.

وتمكن جاذبية حكاية جنجي فى وصفها للأحاسيس والعواطف والمشاعر للحب الإنساني الخالد من خلال الوصف الدقيق لحياة النبلاء فى عصر هيان وحياتهم وعاداتهم وشعائرهم وطقوسهم فى أوائل القرن الحادي عشر .

٥ - حكاية كونجاكو konjakumonogatari

حكايات أحقاب سالفة جمعت خلال القرن الثاني عشر وتحتوي على ١٠٦٥ حكاية ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسام : حكايات هندية ، وحكايات صينية، وحكايات يابانية أما الحكايات اليابانية فتقسم إلى قسم ديني بوذي، وقسم ديني دنيوي والحكايات اليابانية تتناول كل طبقة فى المجتمع الياباني من الأباطرة والارستقراطيين والكهنة والمحاربين والفلاحين والتجار واللصوص والشحاذين.

وتتميز حكايات كونجاكو بأنها مرآة حقيقية لعصر هيان وخصوصا مرآة لعامة الناس الذين أهملهم أدب البلاط الذي شاع فى تلك الفترة، فتظهر فيها السمة الدافعية المرتبطة بالأرض والشعب والتي تختلف عن الروايات السابقة التي تصور رومانسيات البلاط، لذلك جذبت حكاية كونجاكو الأديب المعاصر اكوتاجاوا

ريونوسكيه akutagawaryunosuke ١٨٩٢ – ١٩٢٧ فقد استقي بعض موضوعاته من هذه الحكايات فى فجر حياته الأديبة مثل رواية راشومون rashomon ورواية الأنف hana ورواية ايمو جايو imogayu، فقد كان الأديب اكوتاجاوا يعتبر حكايات كونجاكو نوعا من الكوميديا الإنسانية لما تحتويه من قصص متواضعة واقعية. فتعتبر مصدرا للمعلومات لدراسي التراث الشعبي والخرافات والأديان الشعبية والسلوك والعادات اليابانية.

٦ - يوميات أو مذكرات توسا Tosanikki

اليوميات والمذكرات نوع من أدب الرحلات الذي اتخذ شكل المذكرات الأدبية فى عصر هيان وقد تخصصت النساء فى كتابة تلك المذكرات اليومية وكتبت اليوميات بالحروف اليابانية الكانا التي كانت مقتصرة على النساء فقط حيث كانت مكانتها أدني من الرموز الصينية التي كانت تستخدم فى الأماكن الرسمية قبل ظهور الكانا. ومن أشهر اليوميات أو المذكرات التي كتبت فى تلك الفترة الأدبية يوميات أو مذكرات توسا التي كتبها الأديب كينوتسورا يوكي kinotsurayuki ويقول فى مقدمة اليوميات:

«**السيدات عادة يكتبن اليوميات وأنا رجل سوف أجرب الكتابة بحروف الكانا**»، ويتخلل اليوميات قصائد من أشعار التانكا وكتبت عام ٩٣٦ ميلادية وهي مذكرات يدون فيها الكاتب الرحلة من اقليم توسا القديمة kochi لاقليم فى جزيرة شيكوكو shikoku إلى محافظة كيوتو kyoto وتعتبر نموذجا أدبيا مميزا لكتاب الأدب بالكانا اليابانية وبهذا يكون تسورا يوكي قد وضع أساس لظهور الأدب المكتوب بالحروف اليابانية الذاتية والجدير بالذكر أن سبب اتجاه تسورا يوكي إلى الكتابة بالحروف اليابانية الذاتية هو شعوره أن الرموز الصينية

(الكانجي) لا تلائم التعبير عن الشخصية والأحاسيس والمشاعر اليابانية.

٧ - يوميات كاجيرو kageronikki:

من المذكرات المشهورة التي كتبت فى عصر هيان كتبتها والدة فوجي وارا نو ميتشي تسونا نوهاها fujiwaranomichitsunanohaha وتغطي اليوميات الفترة ٩٥٤ إلى ٩٧٤ ميلادية وتتناول حياة الأديبة الزوجية التعسة مع زوج صار فيما بعد حاكما مدنيا.

٨ - مذكرات موراساكي شيكيبو Murasakishikibu:

كتبتها الأديبة موراساكي شيكيبو ٩٧٨ – ١٠١٤م murasakishikibu أحد أفراد عائلة فوجيورا القوية وقد عملت كوصيفة بالبلاط الإمبراطوري بعد وفاة زوجها. فقد استغلت وجودها فى البلاط ومشاهدتها لحياة الترف وحياة النبلاء فقامت بتدوين مذكراتها خلال حياتها فى البلاط الإمبراطوري وهي التي كتبت حكاية جنجي genjimonogatori) وهي نموذج من أدب المذكرات واليوميات.

٩ - كتاب ماكورا نوسوشي Makuranososhi

للكاتبة سي شوناجون seishonagon ٩٦٥ – ١٠٢٥م وهي امرأة ذات موهبة وفطنة أدبية واضحتين فى عصر هيان وتنحدر من أسرة أرستقراطية مثقفة وتمثل الشاعرة مع موارسكي شيكيبو الأدب النسائي فى عصر هيان وهذا العمل الأدبي نمط الأدبية التي ظهرت فى عصر هيان الأدبي ويعرف باسم (زويهتسو zuihitsu) أي الخواطر المتفرقة (العابرة) ويعني بالضبط «ترك الريشة على هواها« فهو عبارة عن مجموعة من المقالات الأدبية، يتبادل كل فصل فيها موضوعا مختلفا، ويعبر الكاتب عن رأيه وانطباعاته عن الأحداث الجارية فى العصر وأيضا عن الطبيعة ونظرته للحياة الإنسانية وقد أصبح هذا العمل الأدبي

معلما خاصا من معالم التقليد الأدبي الياباني وهذا العمل الأدبي يعبر عن تجربة الكاتبة فى الإحساس بتغيرات الفصول لما فيه من تنوع فى جمال الطبيعة.

الفصل الثالث

(أدب العصور الوسطى)

أدب مرحلة كاماكورا وموروماتشي

Kamakura – muromachi bungaku

ويطلق على تلك الحقبتين أدب العصور الوسطي وتمتد حوالي أربعمائة عام من عام ١١٩٢ ميلادية حين أسس الحاكم العسكري الشوجن مينا موتو يوريتومو minamotonoyoritomo الحكومة العسكرية (الباكفو) وتعرف باسم حكومة باكفو أي حكومة كاموكورا العسكرية حتى عام ١٦٠٣ ميلادية حين أسس الحاكم العسكري توكو جاوا ايسو tokugawaieyasu حكومة عسكرية جديدة فى ايدو طوكيو وتعرف باسم حكومة ايدوباكفو أي حكومة ايدو العسكرية.

أدب مرحلة كاماكورا Kamakura – bungaku ١١٩٢ – ١٣٣٣م

عند نهاية عصر هيان ظهر الصراع من اجل السيادة على البلاد وبالتدريج بدأت تتضاءل الرفاهية والقوة لدي عشيرة فوجي وارا التي كانت تسيطر على السلطة الفعلية للبلاد بسبب الخلافات والمشاحنات داخل العشيرة وقد اشتركت الأسرة الإمبراطورية فى هذه المنازعات وكان الفارق الأساسي بين هذه المنازعات وبين الصراعات فى السابق أن المحاربين samuraibushi قاموا بدورهم فى هذا الصراع وفى الأقاليم والمحافظات وأيضا اضطراب النظام والأمن واضطر الفلاحون إلى الدفاع عن أنفسهم الخاصة وبرز المحاربون samuraibushi كأصحاب دور وكقوة رئيسية فى الدفاع عن الذات لحماية العائلات الثرية والقوية فى الأقاليم فتوالت الثورات والحروب فى نهاية عصر هيان.. حرب

هوجن hogen عام ١١٠٦م وحرب هيجي heiji عام ١١٥٩م وقد ساعدت الحروب على زيادة قوة ونفوذ المحاربين. وشارك فى هذه الحروب عشيرة فوجي وارا والأسرة الإمبراطورية أو العشيرتين من المتحمسين هما عشيرة جنجي genji على رأسهم مينا موتو minamoto وعشيرة هيكة heike وعلى رأسهم تايرا taira وكانت هذه الحروب هي التي وضعت حدا لعصر هيان .

وقد نشب صراع آخر بين العشيرتين جنجي وهيكة من أجل السيادة. مما دفع باليابان بأسرها لحرب شاملة. وقد انتصر فى هذا الصراع عشيرة جنجي بقيادة القائد مينا موتو يوريتومو minamotoyoritomo الذي استطاع اقامة حكومة عسكرية kamakurabakufu فى كاماكورا عام ١١٩٢ وعين من قبل الإمبراطور حاكما عسكريا (شوجن). وكانت هذه بداية حكم طبقة الساموراي للبلاد واستمر ما يقرب من أربعمائة عام.

وقد أدي ظهور طبقات المحاربين الأرستقراطيين كطبقة حاكمة لفترة تبلغ حوالي ١٥٠ عاما منذ نهاية القرن الثاني عشر إلى اكتساب حكايات الحرب شعبية كبري فبدأت الميول تتجه نحو قصص الحب التاريخية التي حل فيها محارب الساموراي محل رجل البلاط الإمبراطوري المتمثل فى دور البطل وأضفى تناقض سلطة الإمبراطور مع بلاطه والدمار الذي خلفته الحروب المريرة نغمة حزينة تشاؤمية عن مصير الجنس البشري وقدر الإنسان على كل الأعمال الأدبية التي ظهرت فى تلك الفترة. تلك النغمة الحزينة التشاؤمية التي أتت من الفكر البوذي الذي انتشر إلى جميع أنحاء البلاد.

وأكثر الأعمال الأدبية تمثيلا لعصر كاماكورا والتي سجلت تلك الحروب التي نشبت من أجل السيادة على السلطة هي:

١ - حكاية هوجن Hogen Monogatari

حملت هذه الحكاية اسم الحرب التي نشبت عام ١١٥٦ م فهي تصف حرب هوجن hogen وفى نفس الوقت تصف مشاعر وأحاسيس المحارب مينا موتو نوتميه تومو minamotonotametomo وكاتب هذه الرواية غير معروف.

٢ - حكاية هيجي Heiji Monogatari

حكاية حربية تحمل اسم حرب هيجي التي نشبت عام ١١٥٩م فهي سجل للحرب التي وقعت بين طرفى النزاع عشيرة جنجي (مينا موتو) وهيكي (تايرا) وهي قصة السيادة القصيرة والسقوط السريع المفاجئ لعشيرة هيكي (تايرا).

وهي أشهر الحكايات الحربية فى ذلك العصر وأيضا كاتب هذه الحكاية غير معروف.

٣ - حكاية هيكيه Heike Monogatari

أشهر الحكايات الحربية والسجلات العسكرية التي كتبت فى عصر كاماورا ظهرت حوالي عام ١٢١٩ م كاتبها أيضا غير معروف .

وهي قصة تصور لنا أحداثا متعددة وقعت أثناء فترة ازدهار عشيرة هيكيه إلى أن هزمتهم اخيرا عشيرة الجنجي ثم تنتقل إلى وصف المعارك المختلفة بنغمة حماسية ومأساوية وتعكس هذه الرواية الفكر البوذي الذي انتشر فى جميع أنحاء البلاد وهي أن الحياة شيء عابر وبأن الحياة سريعة الزوال حتى الشجاعة. وتعرف فكرة الزوال او الفناء هذه فى اللغة اليابانية باسم موجوكان mujokan.

لذا نجد أصداء تلك الفكرة البوذية فى مقدمة الرواية فتقول:

«أن الازدهار آيل إلى انحدار وان كل شيء لا يبقي على نفس الحال، وأن كل من يتفاخر ويتبجح لا يستمر طويلا، وأن كل ما فى الحياة أشبه بحلم فى مساء ربيعي، وأن القوي الشجاع سوف يتلاشي ويفني بالتدريج، وأن كل شيء مثل الغبار تذروه الرياح».

وقد كانت تروي روايات الحكايات البطولية لقصة هيكيه ببراعة وبلاغة بواسطة الرواة الجوالين وهم يعزفون على آلة وترية موسيقية هي الربابة اليابانية أو العود الياباني التي تسمي بيوا biwa وكان المساعدون ينصتون بانتباه لتلك الحكايات وهم يذرفون دموعا غزيرة وقد كان أثر هذا العمل على أحاسيس ووجدان الأجيال التالية من اليابانيين عظيما جدا.

وأيضا تصور لنا حكاية هيكيه أسلوب حياة المحارب الياباني bushido الذي يقدر قيمة الشرف والمعاناة الإنسانية التي تكمن خلف الشجاعة والبسالة.

٤ - كتاب سجل السلام الاعظم Taiheiki

والسجل التاريخي الحربي المميز لتلك الفترة الأدبية تايهيكي taiheiki .سجل تاريخي كتب عام ١٣٧١ م يصور لنا أحداث الحروب الطويلة بعد سقوط حكومة كاماكورا العسكرية وفى ذلك الوقت انقسمت الأسرة الإمبراطورية إلى فرعين البلاط الإمبراطوري الشمالي والبلاط الإمبراطوري الجنوبي واستمرت ما يقرب من خمسين عاما فتصف لنا بالأخص أحداث البلاط الجنوبي والحروب التي خيمت على البلاد، وعلى الرغم من وصفه للحروب والمعارك إلا أن عنوان السجل يحمل كلمة السلام الأعظم فهذا نوع من السخرية والتهكم لما كان يحدث فى تلك الفترة التاريخية.

٥ - حكاية اوجي شوي Ujishui Monogatari

يقال إنها كتبت بين عامي ١٢١٣ – ١٢١٩م وتحتوي على ١٩٧ حكاية موزعة على خمسة عشر مجلدا وموضوعات الحكايات من حكايات بوذية أخلاقية وحكايات الفكاهة والقصص الخيالية التقليدية وكتابها غير معروفين، وتبدأ جميع الحكايات بالمصطلح القصصي: الآن ومن قديم الزمان «imawamukashi» وهي قريبة جدا من السرد مثل حكاية كونجاكو konjaku التي جمعت خلال القرن الثاني عشر أي فى حقبة هيان الأدبية وتتميز بأنها كتبت باللغة الدارجة لعصر كاماكورا وبها حكايات شعبية وليس خاصة بالأباطرة والبلاط كما كان يحدث قديما فى الحكايات السابقة وتصور لنا بحيوية وبتلقائية الحياة الإنسانية وحياة المجتمع الياباني فى تلك الحقبة التاريخية ومشاعر وأحاسيس عامة الشعب وتلك الحكاية لها التأثير الكبير على أعمال الأدباء فيما بعد فقد استقي الأديب المعاصر اكوتاجاوا ريونوسكيه akutagawaryunosuke ١٨٩٢– ١٩٢٧م) بعض موضوعاته الأدبية من الحكاية مثل رواية شاشة الجحيم jikokuhen عام ١٩١٨ م ورواية الأنف hana عام ١٩١٦م وأيضا رواية ايمو جايو imogayu عام ١٩١٦م لذلك تكون بمثابة مركز معلومات لباحثي التراث الشعبي الياباني والمجتمع الياباني خلال عصر كاماكورا والسلوك والعادات والتقاليد اليابانية فى تلك الحقبة التاريخية.

٦ - شين كوكين واكاشو Shinkokinwakashu

الديوان الشعري الجديد للشعر الياباني القديم والحديث

أكثر الأعمال الشعرية تمثيلا لعصر كاماكورا ويعتبر تطويرا لديوان المانيو شو الشعري فى العصر الأدبي القديم (ياماتوا ونارا) وديوان الأشعار القديمة

والحديثة kokinshu التي ذكرت آنفا فى عصر هيان الأدبي وأيضا يعتبر تطورا طبيعيا للقالب الشعري الياباني الذي يعرف بـ الواكا waka وقد تم تجميع ديوان شين كوكين واكاشو بأمر الإمبراطور جوتوباجوكو gotobajoko عام ١٢٠٥ ميلادية فتكونت لجنة من كبار الشعراء برئاسة أبرز الشعراء فى تلك الفترة فوجيوراتيكا fujiwarateika ١١٦٢-١٢٤١م من الشخصيات الشهيرة فى العالم الأدبي فى حقبة كاماكورا ومن أعضاء اللجنة أيضا الشاعر مينا موتو ميتشيتومو minamotomichitomo ١١٧١- ١٢٢٧م، والشاعر فوجيوارا اري ايه fujiwaraariie ١١٥٥- ١٢١٦م، والشاعر فوجيوارا ايتاكا fujiwaraietaka ١١٥٨- ١٢٣٧، والشاعر فوجيوارا ماساتسونيه fujiwaramasatsune ١١٧٠- ١٢٢١، والشاعر الكاهن جاكورن jakuren ١١٣٩ – ١٢٠٢. وقاموا بجمع مختارات من أشعار الأباطرة والأمراء والوزراء وكبار رجال البلاد حيث يتميزن جميعا برقة العاطفة وحب الطبيعة والرومانسية. ويتكون هذا الديوان الشعري من عشرين مجلدا يحتوي على ألف وتسعمائة وثمانون قصيدة شعرية وأهم ما يميز روح وجوهر أشعار ديوان شين كوكين واكاشو رقة ورهافة العاطفة والأحاسيس والمشاعر ويطلق على هذا من الناحية الأدبية اوشن ushin. وأكثر الشعراء استخداما لهذا المصطلح النقدي الأدبي الشعري هو الأديب فوجيوارا تيكا fujiwarateika عام ١١٥٨- ١٢٣٧م وله ٤٦ قصيدة. والخاصية الأخري لأشعار الديوان هي الغموض والعمق فى الأحاسيس والمشاعر والعاطفة عند نظم القصيدة الشعرية والاصطلاح الفني الأدبي الشعري لهذه الخاصية يعرف باسم يوجن yugen وأكثر الشعراء استخداما لهذا المصطلح النقدي الأدبي الشعري هو الأديب الشاعر فوجيوارا توشي ناري fujiwaratoshinari وأيضا من خصائص ديوان الشعر هذا الارتباط الحسي والعاطفى بالطبيعة مثل تأثر

المشاعر بالقمر المغلف أحيانا بسحابة أو غصن شجرة أو عندما يكون أحمر محاطا بضباب خريفى وأيضا من السمات المميزة لأشعار الديوان انعكاس الفكرة البوذية موجوكان mujokan أي فكرة الفناء أو الزوال تلك السمة من المبادئ البوذية التي سيطرت على الأعمال الأدبية لتلك الحقبة الأدبية. وأشهر الشعراء الذي سيطرت عليهم تلك الفكرة البوذية عند نظم الشعر هو الشاعر الأديب سايجيوهوشي saigyohoshi ١١١٨ – ١١٩٠، فاختار له قصيدة شعر من أشعاره وضعت له فى ديوان الـ شين كوكين واكاشوو.

٧ - ديوان المائة قصيدة لمائة شاعر Hyakuninisshu:

قام بتجميع وتحرير تلك القصائد الأديب الشاعر فوجوارا تيكا ١١٦٢ – ١٢٤١ م الذي يعتبر من أبرز شعراء قصائد الواكا waka اليابانية فى حقبة كاماكورا ١١٩٢ – ١٣٣٣م فقام بتجميع أفضل مائة قصيدة لمائة شاعر من الدواوين الشعرية القديمة والحديثة kokinwakashu.

فقد تم اختيار ٢٤ قصيدة من ديـوان الأشعار الياباني الشعري الجديد الياباني القديم والحديث، shinkokinwakashu ثم أختيرت ١٤ قصيدة والباقي من قصائد الديوان الشعري تشوكو سنشو chokusenshu وعدد الشعراء الرجال الذين قاموا بهذا العمل الأدبي الكبير ٧٩ شاعرا وعدد الشاعرات السيدات ٢١ شاعرة وهم من الأباطرة والأمراء والوزراء وكبار رجال وسيدات البلاط ويمتاز هؤلاء برهافة الأحاسيس والعواطف والمشاعر والولع الشديد للطبيعة الخلابة مع اختلاف فصول السنة فى اليابان وموضوعات المائة قصيدة لمائة شاعر تتركز حول الحب والرومانسية وفصول السنة وعن الطبيعة والارتباط العاطفى والوجدان بين الحب والطبيعة وهذا ما يميز الشعر الياباني ويعطيه الشهرة العالمية.

والشاعر الأديب فجيوارا تيكا fujiwarateika قام بتجميع تلك القصائد فى كوخ له فى حضن جبل اوجورا ogurayama فى محافظة ساجا saga بمدينة كيوتو kyoto والصقها على بوابة الكوخ المعروفة باسم شوجي shoji أو باللغة الدارجة فوسم fusuma وسماها أشعار الواكا للبيت الجبلي اوجورا ogurasansoshiwaka فاختار لها هذا الاسم إلى أن اختصر الاسم اوجورا هياكونين ايشو ogurahyakuninisshu. وصارت هذه القصائد فيما بعد وبالتحديد فى عصر ايدو ١٦٠٣ – ١٨٦٨ من أشهر اللعب الورقية التقليدية وتعرف باسم لعبة الأغاني الورقية، فهناك من يقرا المقطع الأول من القصيدة ويعرف باسم يومي شو yomishu وهناك المتنافسون الذين يلتقطون المقاطع السفلية للقصيدة من على المائدة والفائز هو من يلتقط العدد الأكبر من الكروت الورقية المكتوب عليها المائة قصيدة وصارت منتشرة ولها شعبية كبيرة حتى يومنا هذا فى اليابان.

٨ - كتاب هوجوكي Hojoki :

هذا العمل الأدبي نمط من الأشكال الأدبية التي ظهرت فى بداية عصر هيان الأدبي وتعرف باسم زويهتسو zuihitsu وتوارثتها العصور الوسطي فهذا العمل الأدبي يحتوي على مجموعة من المقالات الأدبية المتفرقة التي كتبها الكاتب تشومي kamonochomei عام ١١٥٣ – ١٢١٦م فى أوائل حقبة كاماكورا حوالي عام ١٢١٢م تقريبا فيصف الكاتب من خلال هذه المقالات الحياة الإنسانية المضطربة التي عاشها المجتمع الياباني وبالأخص تجاربه الشخصية تجاه الحياة والمجتمع فى تلك الحقبة التاريخية من عصر كاماكورا المليئة بالحروب والمعارك بين عشائر جنجي genji وهيشي heishi وما نتج عن ذلك لجوء عامة الشعب إلى الدين فانتشرت الافكار والمذاهب والطوائف الدينية مثل جودوكيو jodokyo، جودو شينشو jodoshinshu، زن شو zenshu، نيتشرينشو nichirenshu، فانعكس الفكر البوذي على مجموعة مقالاته

الأدبية فوصف الأفكار البوذية التي تنادي بالفناء أو الزوال والأشياء التي تعرف باسم موجو كان mujokan أي أن الحياة سريعة الزوال ولا يبقي أي شيء على حال.

فقد أكد على النظرية البوذية فى مقدمه كتابه هذا فيقول:

«الماء المتدفق من الجدول لا ينقطع ومع ذلك فان هذا الماء ليس نفس الماء الذي كان يتدفق وينساب قبل الثانية والفقاعات التي تطفو إلى السطح من الجدول تنفجر وإذا بقيت الفقاعات دون انفجار فلن تبقي طويلا ويقول: «هذا فى الحياة الدنيا وإن الحال هو نفسه بالنسبة للناس والأشياء المادية».

كما يصف فى كتابه أيضا حياة العزلة التي يمكن للإنسان أن يسلكها فى حياته للعبادة. ولذلك يعتبر كتابه تمثيلا لأدب المعتزلة كما امتدت كتاباته إلى نظرية الشعر الياباني والأساطير البوذية وهذا الوصف الذي وصفه الأديب للحياة الإنسانية وحياة المعتزلة والأفكار البوذية يتسم بالعمق وبلاغه الأسلوب الوصفى مع استخدام النمط الكتابي الصيني والياباني معا والتوافق بينهما وهذا جعله من أروع كتاب المقالة فى العصور الوسطي وعلى الأحرى خلال حقبة كاماكورا.

٩ - كتاب تسوريه زوريه جوسا Tsurezuregusa

هذا العمل الأدبي من الأعمال الأدبية التي تعرف باسم زويهيتسو zuihits المقالات الأدبية المتفرقة أو كتابة الخواطر الوجدانية العابرة وهو عمل ذو طبيعة صوفية كتب هذا العمل حوالي عام ١٣٤٠ أي أواخر حقبة كاماكورا بواسطة الكاتب يوشيدا كينكو yoshidakenko عام ١٢٨١ – ١٣٠٣م الذي ولد فى أسرة من كهنة الديانة الشنتوية خدم فترة قصيرة فى البلاط الإمبراطوري وبعدها أصبح راهبا بوذيا يعيش حياة عزلة. والكاتب لديه قوة الادراك والوعي فى

وصف الأشياء والسلوك العام للفرد فى المجتمع ووصف الطبيعة أيضا وعمله هذا انعكاس مباشر لحياة العزلة التي عاشها بعيدا عن الناس ويصف هذا العمل أيضا أفكارا وملاحظات وراء الكاتب فى الحياة والسلوك الإنساني والحب والطبيعة والنظرية البوذية التقليدية فى الحياة بأن كل الاشياء زائلة أي فكرة الفناء فى الديانة البوذية والتي تعرف باسم موجوكا mujokan والتي شغلت الفكر الياباني فى العصور الوسطي ويقول الكاتب فى افتتاحه الكتاب:

«بما أنه ليس لدي ما افعله فإنني أقضي نهاري كله وأنا أكتب بطريقة عشوائية كل ما يدور فى خاطري وينتهي بي الأمر أن استسلم لشعور غريب».

تلك الجملة الافتتاحية من الكتاب تعبر عن أفكار ومواقف الأديب على الرغم من أنه زهد الدنيا فى الوقت نفسه التزم بالحفاظ على اهتماماته بأشياء أخرى مختلفة فى الحياة الدنيوية، وفى الوقت نفسه يصف بهجة الحياة، تلك الأحاسيس والمشاعر المتناقضة تعيشان معا فى نفوس الناس دون تناقض.

وأسلوب الكاتب فى هذا النوع من الكتابة المعروفة باسم الزويهتسو له تأثير على الكتابة اليابانية المتلاحقة فأصبح متبعا إلى يومنا هذا. ولعل ما كتبه بإسهاب عن الأماكن والأشياء والحوادث التي تعبر عن عظمة العاصمة القديمة يعتبر من الفصول ذات الأهمية للقراء فى العصر الحديث.

وهذا الكتاب أيضا يعطي للإنسان المعاصر سواء كان يابانيا أو أجنبيا صورة واضحة للنظرة الجمالية للحياة والمثل الجمالية اليابانية للعصور الوسطي فى اليابان. وكان لكتاب تسوريه زوريه جوسا تأثير كبيرا على الأعمال الأدبية اللاحقة وعلى المبادئ الجمالي ة والسلوكية للشعب الياباني بصفة عامة.

أدب عصر موروماتشي Muromachi bungaku ١٣٣٣ - ١٦٠٣م

تمكنت حاشية البلاط التي كانت تحيط بالإمبراطور جودايجو godaigo من الإطاحة بالحكومة العسكرية بـ كاماكورا والفرار إلى جنوب مدينة كيوتو بمساعدة زعيم الساموراي المنشق اشيكاجا ashikaga الذي قام بتنصيب إمبراطور منافس فى شمال كيوتو وقد أدي ذلك إلى تواجد حاشيتين إمبراطوريتين متنافستين واحدة فى الشمال وأخرى فى الجنوب استغل زعيم الساموراي اشيكاجا ashikaga هذا الوضع والصراع القائم بين الشمال والجنوب وقام بتأسيس حكومة موروماتشي muromachi العسكرية .

وأشهر الأعمال الأدبية تمثيلا لهذا العصر والتي قامت بوصف الصراع والحروب القائمة بين الشمال والجنوب هو كتاب:

١- كتاب سجل السلام الاعظم Taheiki

السجل التاريخي المميز الذي يصف فترة ٥٠ عاما من ١٣١٨ – ١٣٦٧م أي من حكم الإمبراطور جودايجو godaigo إلى حكم الإمبراطور جوموراكامي gomurakami وفترة الصراع والحروب على السلطة بين بلاط الشمال والجنوب والحياة الإنسانية خلال فترة الصراع بين الإمبراطور فى الشمال والجنوب أيضا يصور لنا الصراعات العسكرية للإمبراطور جودايجو godaigo وكيف استغل زعيم الساموراي اشيكاجا تاكا اوجي ashikagatakauji الصراع العسكري بين إمبراطور الشمال والجنوب وإسقاط حكومة كاماكورا وتأسيس حكومة عسكرية.

ويصور أيضا هذا السجل صورا من حياة رجال البوشي أو الساموراي أي المحارب العسكري وأسلوب حياته العسكرية bushido وأيضا صورا من المعاناة الإنسانية التي تمكن خلف الشجاعة وأسلوب الكتابة فى هذا السجل التاريخي المشهور. وهو أسلوب رفيع تميز بالمزج بين الطريقة الصينية واليابانية فى الكتابة

والوصف. وهو أهم ما يميزها أيضا عن طريقة وصف حياة البوشيدو bushido مع التركيز على تعاليم وأخلاقيات الكونفوشيوسة.

وهذا العمل الأدبي له الأثر الكبير على الأعمال الأدبية اللاحقة فى عصر ايدو وخاصة أعمال الكاتب المسرحي تشيكاماتسومونزايمون chikamatsumonzaemon ١٦٥٣ – ١٧٢٤م عند كتابته للمسرحيات التاريخية jidaimono ووصفه للحروب فى عصر موروماتشي واقتباسه من هذا السجل التاريخي.

وكاتب هذا السجل الأدبي غير معروف إلا أن النقاد والأدباء يعتقدون أن كاتبها هو كاهن بوذي كوجيماهوشي kojimahoshi ثم توارثتها الأجيال المتلاحقة.

٢ - حكاية الأخوين سوجا Soga

نوع من أدب السير الشخصية البطولية eiyukojinnodenki وهي حكاية بطولية أي أنها نوع من السيرة التاريخية التي تحكي سيرة شخصية معينة والأحداث التي مرت بتلك الشخصية ويرجع تاريخ هذه الحكاية إلى أوائل عصر موروماتشي. والكاتب غير معروف إلا أن النقاد الأدباء يعتقدون أنه كاهن بوذي . ثم توراثتها الأجيال المتعاقبة. وتحكي لنا قصة الأخوين سوجا نوجورو soganogoro وسوجانو جور soganojuro وانتقامهما من عدو أبيهما كودو سوكيه تسونيه kudo suketsune الذي كان قد تآمر على قتل أبيهما قبل ثمانية عشر عاما فتمكن الأخوان عام ١١٩٣م من الدخول سرا إلى معسكر صيد أسفل جبل فوجي للانتقام من عدو والدهما فنجحا فى الانتقام بينما قتل الأخ الأكبر على يد الحراس وقبض على الأخ الأصغر وقطعت رأسه وصار الأخوان بطلين فى الأدب الياباني، وكان يرتل حكاية الأخوين سوجا نساء ضريرات فانتشرت

انتشارا واسعا .

وأهم ما يميز هذه القصة البطولية هو الوصف للأخوين سوجا والعزم على الانتقام بالرغم من مرور ثمانية عشر عام والانحياز العاطفى للبطلين الأخوين على الرغم من أن جد الأخوين سوجا قد استولي دون وجه حق على أرض كودو سوكيه تسونيه kudo suketsune قديما مما أدي إلى غضبه وتآمر للانتقام من موت جد الأخوين فتظهر لنا القصة أحد مظاهر النفسية اليابانية وهو الانحياز العاطفى للأخوين دون تقييم للأمور. وأيضا أهم ما يميز هذا العمل السرد المأساوي للأخوين.

٣ - مسرح النو و الـ كيوجن No . Kyogen

أحد الأشكال المسرحية الدرامية الشعبية التي ازدهرت فى الفترة ١٣٣٣-١٥٧٣ م وترجع جذور هذا الفن إلى فن ساروجاكو sarugaku أي موسيقي القرود التي نشأت منذ حوالي القرن الثامن عن طريق إدماج الألعاب البهلوانية مع الرقصات التي تؤديها المجتمعات الزراعية تضرعا للآلهة أن تهبهم محصولا وفيرا.

وكانت الشخصيات البارزة فى السنوات الأولي من نوه «no» وهي الممثل والكاتب المسرحي كانامي كيوتسوجو kanamikyotsugu ١٣٣٣ – ١٣٨٣ م ثم يأتي ابنه الممثل والكاتب المسرحي زيامي موتوكيو zeamimotokyo ١٣٦٣-١٤٤٣م) الذي أحدث ثورة كبري فى فن مسرح النو «no» وأضفى الكثير عليه وتطوره تحت رعاية الحاكم العسكري اشيكاجا يوشيميتسو ashikagayoshimitsu ١٣٦٨ – ١٣٩٤م. ولم يكن زيامي كاتبا مسرحيا فقط وإنما كان مخرجا وممثلا وناقدا ،فقد كان يكتب عن الممارسة والأداء المسرحي فكتب الكثير من الأعمال النقدية عن المسرح النو مثل : فوشي كادن fushikaden واحيانا يسمي بـ كادنشو

kadenshu تم إخراجه عام ١٤٠٠ وينقسم إلى سبعة فصول وفيه يكتب ويشرح اهم طرق الأداء والممارسة الفنية والإلقاء الفني والإخراج المسرحي لمسرح النو «no» . ووصف أيضا المصطلحات الجمالية الأدبية مثل المصطلح الجمالي يوجن yugen أي الغموض والعمق فى المعني. تلك المبادئ الجمالية هي التي تشكل الأسس الفنية لهذا الفن المسرحي. وتعتبر كلمة يوجن yugen من أبرز المفردات والمصطلحات الشعرية النقدية فى الأدب الياباني فاللغة المستخدمة فى مسرحيات هذا الفن تتميز بالغموض لذا تخلق بعض المشاكل عند ترجمتها إلى اللغات الأخرى والسبب فى هذا الغموض يعود إلى تأثير ديانة زن zen عليها. ويعتبر هذا الكتاب النقدي من الأعمال النقدية الرائعة عن فن المسرح والإلقاء والموسيقي والسيناريو والإخراج المسرحي والإدارة المسرحية فقد ألف معظم مسرحيات النو «no» التي مازال إخراجها يتم على المسرح حتى الآن.

وتتميز أعماله المسرحية بالحيوية الفنية وكان يستمد مادته المسرحية من الأحداث التاريخية والأساطير اليابانية القديمة مع إعادة صياغاتها فى شكل فني رقيق ويضفى عليها بعض الألفاظ والتعبيرات الغامضة والتي توحي بجمالية المعني ورقته فهذا الغموض والعمق الفني يعرف من الناحية الفنية باسم يوجن yogen أي الغموض والعمق الذي يوحي بجمال المعني فهذا ما يميز الكاتب زيامي عن سابقيه.

ويتخلل مسرحيات «no» نوع من الفن المسرحي ويعرف باسم الـ كيوجن kyogen فهي نوع من المسرحيات القصيرة الهزلية الكوميدية وتتميز بالواقعية والسخرية اللاذعة على العكس تماما من مسرحيات النو ومازال الفن المسرحي «no» يقدم حتى أيامنا هذه فى اليابان.

٤ - أشعار الرنجا Renga أي الشعر المترابط

قالب شعري من أشكال القصيدة اليابانية يتألف من واحد وثلاثين مقطعا أو صوتا مثل قصيدة الواكا أو التانكا مرتبة فى خمسة أبيات أو اسطر متتالية (٥-٧-٥-٧-٧) البيت الأول والثاني والثالث ينظمه شاعر والبيت الرابع والخامس ينظمه شاعر آخر أي فى شكل أبيات والتناوب ويسمي هذا النوع من قصيدة الرنجا بالرنجا القصيرة تان رنجا tanrenga وتطورت فيمل بعد وأصبحت الرنجا الطويلة تشو رنجا chorenga أو السلاسل المتشابكة من القصائد كوساري رنجا Kusarirenga وتكون هكذا

(٧-٧-٥-٧-٥) (٧-٧-٥-٧-٥) (٧-٧-٥-٧-٥) (٧-٧-٥-٧-٥)

فتستمر الرنجا الطويلة دون حدود كالسلاسل وتعرف الثلاثة أبيات الأولي (٥-٧-٥) باسم الـ هوكو hokku والبيتان الأخيران (٧-٧) يعرفان باسم اجيه كو ageku وتطور الـ هوكو hokku فيما بعد فى عصر ايدو ١٦٠٣ – ١٨٦٨ م إلى قالب شعري جديد يعرف باسم هايكاي haikai الذي يتألف من سبعة عشر مقطعا فى ثلاث أبيات (٥-٧-٥).

وتطورت الرنجا تطورا تدريجيا على مدي العصور منذ العصور القديمة فقد ظهرت فى كتاب الكوجكي kojiki سجل الأحداث القديمة ثم ظهرت فى منتصف عصر هيان فى ديوان شوايشو shuishu ثم فى عصر كاماكورا أقيم حفل الواكا waka تحت رعاية الشاعر فوجيوارا تيكا fujiwarateika ١١٦٢- ١٢٤١ م وفى أواخر عصر كاماكورا صارت تنتقل تدريجيا بين طبقة المحاربين والكهنة وعامة الشعب وفى عصر نانبو كوتشو nanbokucho عصر الدويلات المتحاربة ازدهرت الرنجا تحت رعاية الشاعر نيجويو شيموتو nigoyoshimoto ١٣٢٠– ١٣٨٨ والشاعرجوساي gusai وبفضل وبرعاية الاثنين جمع ديوان الرنجا تسوكوباشو tsukubashu عام ١٣٥٩م منذ ذلك الوقت أصبحت الرنجا فى نفس مرتبة

قصائد الواكا waka وفى عام ١٣٧٢ م قام الشاعر يوشي موتو yoshimoto بتأليف كتاب الشكل الجديد لقصائد الرنجا رنجا شين شكي rengashinshiki وفى الفترة من عام ١٣٦٨ – ١٣٧٦م قام بتأليف كتاب النقد الشعري سؤال وجواب تسوكوبا موندو tsukubamonodo وفيه شرح رؤيته فى النقد الشعري لقصائد الرنجا وقانون قصائد الرنجا وأصل أشعار الرنجا وكيف تطورت حتى وصلت إلى شكلها الحالي وفى عهد موروماتشي ١٣٣٣- ١٥٧٣م اتسع نطاق انتشار قصائد الرنجا بين القطاعات المختلفة من الشعب وهذا بفضل ثلاثة من شعراء الرنجا وهم بونتو bonto ١٣٤٧ – ؟ سوزيه sozei ؟ – ١٤٥٥ شنكيه shinkei ١٤٠٦ – ١٤٧٥ الذي أرسي قواعد النقد الأدبي لقصائد الرنجا فله أعمال شعرية نقدية مثل ساساميه جوتو sasamegoto وكتابة النقدي هيتوري جوتو hitorigoto ونادى فيهما بالمبادئ الجمالية التي يرتكز عليها شعر الرنجا وهي مبدأ يوجن yugen أي مبدأ الغموض والعمق الذي يوحي بجمالية المعني ومبدأ سابي sabi أي الشعور بالسكينة فى أجواء الوحدة والانعزال وتلك المبادئ الجمالية قد أتت من الديانة زن zen التيار الديني السائد فى تلك الفترة.

وقد اكتمل نضج قصائد الرنجا على يد ثلاثة من أبرز شعراء الرنجا فى تلك الفترة وهم : أي اوسوجي Iiosogi ١٤٢١ – ١٥٠٢ الذي أحب الترحال فى جميع أنحاء اليابان وبفضل هذا ساعده على نشر قصائد الرنجا والشاعرشوهاكو shohaku ١٤٤٣ – ١٥١٧ والشاعر سوتشو shocho ١٤٤٨ – ١٥٣٢هؤلاء الثلاث قاموا بنظم مائة بيت من قصائد الرنجا فى قصر ميناسه minase الواقعة بين كيوتو واوساكا وهي مقر للإمبراطور جوتوباين gotobain وسميت تلك الأبيات التي نظمت باسم ميناسه سانجي هياكواين minase sangiyakuin عام ١٤٨٨م.

وفى عام ١٤٩٥م عزم الشاعر سوجي sogi على تأليف ديوان قصائد الرنجا تحت اسم شين سن تسوكوباشو shinsentsukubashu أي ديوان قصائد تسوكوبا الجديدة المختارة وفيه قام بتجميع قصائد ٢٥١ شاعر رنجا من جميع الطبقات من البلاط الإمبراطوري حتى طبقة عامة الشعب وقام بتقسمها وتنويعها على هذا الديوان مثلما فعلوا مع قصائد الواكا waka فقد قام بتأليف مجموعة من الأعمال النقدية الشعرية مثل ازوما موندو azumamondo أسئلة واجوبة ازوما اوي نو سوسامي oinosusami وديوان آخر قام بتأليفه وهو تشكورينشو chikurinsho.

وقد ادي هذا الانتشار لقصائد الرنجا إلى ظهور قالب شعري آخر يعرف باسم الهايكاي haikai فى القرن السادس عشر الذي يتألف من سبعة عشر مقطعا فى ثلاثة أبيات (٥-٧-٥).

الفصل الرابع

أدب ما قبل الحديث

أدب عصر ايدو Edo – bungaku

١٦٠٣ – ١٨٦٨م

للحديث عن الأعمال الأدبية الأكثر تمثيلا لهذا العصر ينبغي علينا أن نتعرف ببساطة على الحياة السياسية والاجتماعية لليابان فى تلك الفترة.

لم تتوقف الصراعات والحروب الأهلية فى النصف الأخير من العصور الوسطي فى عام ١٤٦٧م اندلعت حرب اونين onin فى مدينة كيوتو kyoto وعمت الحرب جميع أنحاء البلاد وحارب قوادها بعضهم طمعا فى السيطرة والسيادة على السلطة وكانت بداية الحكومة العسكرية bakufu وقرب نهاية عصر موروماتشي وتعرف هذه الفترة التاريخية بعصر الدويلات المتحاربة الذي استمر قرنا من الزمن.

حاول العديد من طبقة الساموراي توحيد أرجاء اليابان امثال اودا نوبوناجا odanobunaga الذي نجح فى اسقاط حكومة موروماتشي عام ١٥٧٣م وخلفه الحاكم الإقطاعي تويو تومي هيديوشي toyotomihideyoshi الذي قام بإحياء سلطة الحاشية الإمبراطورية تحت حمايته وواصل الجهود ونجح فى توحيد البلاد وإخضاع جميع المدن والبلاد فى كل أرجاء اليابان تحت سطوته عام ١٥٩٠م.

وفى عام ١٦٠٣م وبعد وفاة تويو تومي هيديوشي toyotomihideyoshi قام طوكوجاوا اياسو tokugawaieyasu من طبقة الساموراي بتنصيب نفسه حاكما للبلاد بعد موافقة البلاط الإمبراطوري وأصبح الحاكم العسكري للبلاد عام ١٦٠٣م وشكل حكومة عسكرية فى ايدو ـ طوكيو حاليا ـ.

وبدأت حقبة ايدو واستقرت الأوضاع الاجتماعية والسياسية للبلاد لمدة ٢٤٦ عاما وقسمت الحكومة العسكرية الشعب إلى ثلاث طبقات : طبقة الساموراي الحاكمة وطبقة الفلاحين أو المزراعين وطبقة العمال الحرفيين وطبقة التجار وتعرف باليابانية شي ، نو ، كو ، شو shi، no، ko، sho وعلى الرغم من التفاوت الطبقي الشديد إلا أن ظروف الحياة كانت أكثر استقرارا من الفترات السابقة وكان المفهوم السياسي الحكومة طوكوجاوا باكفو tokugawabakufu يقوم على أساس المبادئ الكونفوشيوسيه الصينية ومن جانب آخر ازدهرت الكلاسيكيات اليابانية بين العلماء جنبا إلى جنب مع الفلسفة الكونفوشيوسه فمن أبزر البحوث الكلاسيكية التي أجريت فى تلك الحقبة هي كوجكي دن kojikiden كتاب كتبه رائد الفكر الياباني فى تلك الحقبة موتواوري نوري ناجا motoorinorinaga فكتب عن الـ كوجيكي kojiki سجل الأحداث القديمة أشهر الأعمال الأدبية فى حقبة أدب نارا وياماتوا narayamato وعلى الرغم من أن طبقة الساموراي المحاربين كانوا قد استولوا على السلطة السياسية إلا أن طبقة التجار قد تفوقوا على طبقة المحاربين من الناحية المالية وبذلك ازدادت القوة الحقيقة لطبقة التجار وانتعشت ثقافتهم وسميت بثقافة أهل المدن choninbunka وأثر ذلك على الثقافة العامة للبلاد وأكثر الأعمال الأدبية تمثيلا لأدب عصر ايدو:

- أشعار الهايكو Haiku

ففى تلك الحقبة التاريخية من القرن السابع عشر أدرك شعراء المحاربين الساموراي أن شكل القصيدة التقليدية الـ تانكا tanka والـ رنجا renga اللتين ازدهرتا فى عصر نارا وهيان وكاماكورا ومورماتشي تتسما بالطول فطورت الابيات الثلاثة الأولي من الرنجا (٥-٧-٥ ، ٧-٧) التي كانت تعرف باسم الـ hokku هوكو إلى الهايكاي haikai حتى صار اسمه haiku وأصبحت قالبا

شعريا قصيرا يختلف عن التانكا والرنجا ويتألف من سبعة عشر مقطعا فى ثلاثة أبيات البيت الأول خمسة مقاطع والثاني سبعة مقاطع والبيت الثالث خمسة مقاطع وقصيدة الهايكو تتضمن غالبا فصلا من فصول السنة أو قرينة تدل على هذا الفصل والشاعر يجعل قارئه يستحضر الطقس وأوراق النبات والطيور والنبات ويوقظ فيه المشاعر والأحاسيس التقليدية تجاه الطبيعة وفصول السنة.

أدباء عصرايدو Edo ١٦٠٣ – ١٨٦٨م

فى مجال الشعر

١ - ماتسواوباشو matsuo basho

ومن أبرز شعراء الهايكو الشاعرماتسواوباشو matsuobasho الذي أرسي قواعد الهايكو haiku كشكل شعري ورفع هذا الشكل إلى قمة الجمالية ويقال عنه أعظم شاعر هايكو فى تاريخ الشعر الياباني، فكان شاعرا وفيلسوفا ولد عام ١٦٤٤م فى أسرة من الساموراي أي من طبقة المحاربين فى حقبة ايدو عصر السلام والاستقرار، وقام وهو طفل فى الثامنة بخدمة احد النبلاء المحبين للشعر فبدأ يكتب الشعر وهو فى التاسعة فى ظل هذا المناخ الفني، ثم انتقل إلى المدينة الكبيرة ايدو (طوكيو) بعيدا عن قصور النبلاء ثم انزوي وأصبح يعيش فى كوخ صغير فى ضاحية قرب مدينة طوكيو محاطا بالطبيعية الخلابة من أشجار جميلة وزهور الربيعية وفى الليل يظهر القمر والنجوم وكان هذا الكوخ مع البركة الصغيرة والأشجار مصدرا لأشعاره، وكان يحيا حياة الفقراء البسيطة، ومن أجل أسلوب شعري جديد كان يدرس أعمال الشاعرين الصينيين لي هاكو وتوهو وأيضا كان يدرس فلسفة المفكر الصيني جشوان وتعاليمه البوذية وبالرغم من أنه ظل يكتب شعر الهايكو طوال حياته إلا أنه لم يصل إلى القمة إلا فى سنوات حياته الأخيرة فوصل فن الهايكو عند باشو إلى الجمالية مع بداية فترة جنروكو genroku ١٦٨٨ – ١٧٠٣م وهي فترة زمنية داخل عصر ايدو وشهدت تلك الفترة أزهى عصور الازدهار لثقافة ايدو .

لقد أحب الشاعر باشو الترحال والتجوال على قدميه عبر اليابان ومات وهو يقوم بإحدى رحلاته وفى افتتاحه مذكرات باشو الشهيرة اوكونوهوسوميتشي okunohosomichi (طرقات البلاد الداخلية الضيقة) كتب يقول:

«كثير من الناس فى سالف الزمن ماتوا فى الطرق وأنا أيضا هزني منظر سحابة منفردة كانت تنساق مع الريح إلى أفكار لا تنقطع عن الترحال».

فقد كان الشاعر باشو ينطلق للسفر والترحال معبرا عن فلسفته الهادئة عن الطبيعة فشعر الهايكو عند باشو يعتبر تصويرا واضحا لعالم الطبيعة والنفس والمشاعر.

وبداخل هذه المذكرات أيضا كتب باشو عن رحلته إلى الإقليم الشمالي الشرقي فى عام ١٦٨٩م فيقول شعره كالآتي :

ان الربيع سريع الزوال

يبكي الطائر وتسيل الدموع

فى عين السمكة

هذه القصيدة أشهر أعمال باشو وأكثرها تمثيلا لأفكاره الجمالية تجاه الطبيعة وأظهرت أفكاره أيضا تجاه الحياة فكانت فى نظره رحلة .

ويوميات باشو « طرقات البلاد الداخلية الضيقة « جاءت من وحي الطبيعة والفصول، ففصول السنة وكلماتها تلعب دورا هاما فى أشعاره، فمثلا تفتح الأزهار يعني الربيع لان هذه الأزهار تتفتح فى الربيع فلكل فصل من فصول السنة مفرداته الخاصة به، فمثلا ما أن تذكر كلمة ضباب خفيف فالحديث هنا عن الربيع المبكر وكلمات أخرى مثلا: أزهار الخوخ، البلبل، نسيج العنكبوت، أزهار الكريز، المشمش، الفراشة، كل هذه الكلمات تشير إلى فصل الربيع وتشير مفردات أخرى إلى فصل الصيف مثلا وابل المطر، الوقواق، غرس شتلات الأرز استراحة الظهيرة وغيرها من المفردات، وهناك كلمات فصلية أخرى تشير

إلى فصل الخريف مثلا القمر النجوم صرخة أزيز الحصاد أوراق الاسفندان الحمراء، أما المفردات الخاصة بالشتاء مثل الثلج الجليد البرد الموقد المجمرة نهاية العام وغيرها من الكلمات فالشاعر الفيلسوف باشو قد خرج إلى الطبيعة الخلابة وبدأ يعبر عن فلسفته تجاه الطبيعة من خلال أشعاره فنجد فى شعره الشعور بالانطواء على جمال الطبيعة فكلماته الشعرية مليئة بالمعاني العميقة. فمبادئ أو نظرية باشو الجمالية التي تمكن فى شعره هي أساس أعماله الشعرية.

نظرية باشو الجمالية فى الشعر

يشار إليها ببعض الكلمات أو المصطلحات الأدبية النقدية مثل مصطلح سابي sabi المشتق من الصفة (sabishii وحيد) أي الكآبة والوحدة والعزلة فالوحدة التي عاشها باشو هي مصدر لأشعاره المليئة بالوحدة والسكينة والعزلة وتختلف عن الوحدة العادية التي يعيشها الإنسان.

والمصطلح الأدبي النقدي الثاني استخدمه الشاعر هو وابي wabi المشتق من الصفة (wabishii وحيد) اي يكون الإنسان وحيدا وهو مصطلح جمالي يعبر عن الوحدة فى الحياة العادية وقد استطاع الشاعر باشو إظهار روح هذين التعبيرين فى شعره المليء بالسكون وفى حفلات الطقوس اليابانية التقليدية يستخدم المصطلح وابي تشا wabicha ويعني الاتجاه نحو محاولة رؤية الجمال فى كل ما هو مألوف فى الحياة العادية فقد يتسم بالهدوء والوحدة والسكون وقد ابتكر الشاعر باشو فى سنواته الأخيرة تعبيرا جماليا آخر فى أشعاره وهو المصطلح كارومي karumi فكلمة كارومي هي صيغة الاسم من (الصفة كاروي karui) التي تعني خفيف أي المعنى المجازي. فالشاعر باشو يستخدم هذا المصطلح

مرارا وتكرارا فى أشعاره الأخيرة فكانت تتسم بالخفة والبساطة فى الأسلوب والشفافية فى التصوير .

هكذا استطاع الشاعر باشو أن يخلق عالما مليء بالأفكار والتعبيرات الجمالية فكان يدعو إلى التأمل فى الطبيعة ويصور الجمال الحي ويبحث عن الجوهر الكامن فى كل ظاهرة طبيعية من حوله هذه هي كانت فلسفة باشو تجاه الطبيعة هذا ما جعله شاعرا وفيلسوفا يستطيع أن يصل إلى عمق روح الهايكو، واستطعنا منه أن نتعرف على جماليات شعر الهايكو عند باشو .

ومن قصائد باشو الشعرية الشهيرة التي تغني بها أثناء تجواله مع الطبيعة :

(فى المهجر)

أيها الغراب الجوال

أين هو عشك القديم

أينما تنظر نجد البرقوق مزدهرا

(فى رأس السنة)

كم من ثلوج رانية

غير أنها لم تتغير فى شيء

غصون الصنوبر الخضراء هذه

(إلى صديق مسافر)

سحاب من أزهار الكريز

دقات ناقوس عبر المياه

من اوينو ام ماسوكاسا

(فى الربيع المبكر)

فجاة أري

من فوق أكتاف ردائي الورقي

نسيج عنكبوت يتنامى متمايلا

(أتنازل عن كوخي صيفا)

وأنت يا كوخي الصغير

فى الربيع وجدت نزلاء لك

سنصبح مأوي لهذه الأعشاب الطفيلية

(عند الفراق)

على المروحة

أردت أن أكتب أغنية وداع

لكنها انكسرت فى يدي

(إلى صديق)

فى وحدتي

سقطت أولي أوراق الخريف

وهناك بعض أشعار باشو المتفرقة فى مواقع مختلفة

الغدير خامد

فى الماء يسبح ؟

صوت ارتطام انها الضفدعة

فى كل هبة نسيم

تغير الفراشة مكانها

فوق الصفصافة

فوق الغصن اليابس

غراب يجثم

فى مساء الخريف

الغيوم أحيانا

تريح الناس

إعجابا بالقمر وفى عام ١٦٩٤ م بينما كان باشو يقوم برحلة إلى اوساكا مرض فجأة فمات تاركا وراءه هذه المقطوعة :

مريض على سفر

أحلم بالحقول فى الشتاء

حيث أسير حواليها.

٢ - يوسا بوسون yosabuson ١٧١٦ – ١٧٨٣م

وهناك شاعر آخر ظهر على الساحة الأدبية اليابانية هو الشاعر (يوسا بوسون yosabuson ١٧١٦ – ١٧٨٣م) أعطى هذا الشاعر شعر الهايكو أسلوبا جديدا وهو الفن التصويري أي أن الشعر يعطينا صورا حية جدا.

فيقول الشاعر بوسون :

أزهار اللفت فى كل مكان

فى الأفق تنطفئ الشمس

فى الشرق يبزغ القمر

إنها صورة الحقول العريضة مغطاة بأزهار اللفت الصفراء وهي تلوح أكثر توهجا تحت أشعة الغروب ومع هذه الكرة الملتهبة النارية يبدو القمر متناقضا لن يتحدث الشاعر هنا فى تفاصيل عن الإضاءة وكيف هي، والألوان على لوحته. ويستطيع القارئ أن يجد لوحة شعرية ذات فن تصويري كما لو كانت لوحة حقيقية.

وكانت طفولة الشاعر بوسون وسط منطقة ريفية فى دلتا نهر بالقرب من مدينة اوساكا حيث تلتقي الأرض بالبحر فيقول عن بيئته التي ترعرع فيها :

البحر فى الربيع

طول اليوم يرتفع وتنخفض

فقط يرتفع وينخفض

وأيضا كتب يقول :

حقول اللفت فى ازدهار

والقمر فى السماء الشرقية

والشمس تغيب فى الغرب

القصيدة الأولي تتحدث عن البحر الكثير العطاء الذي يبدأ مع طلعة كل

عام دورة جديدة من الحياة فى حركة نموذجية تنبئ عن قوة إيجابية للخليقة .

وفى **القصيدة الثانية** يتحدث عن الشمس والقمر والأرض والألم والإنسان الذي يزرع الحقول لأجل قوته.

وأيضا كان الشاعر بوسون متأثرا بالنظرة البوذية الموجوكان mujokan التي تقول إن كل شيء على الأرض فان فالأزهار تزدهر وتذبل فيقول عن هذا فى القصيدة التالية :

زهور الفاوانيا المتساقطة

تتراكم كل فوق الأخرى

وريقتان أو ثلاث وريقات

تلك الزهور التي تحدث عنها الشاعر زهور صينية ملكية ذات لمسة غريبة رقيقة حينا وتارة يتدهور جمالها ويؤكد أن هذه الظاهرة ضرورية إذا كان للحياة أن تستمر.

وهناك بعض القصائد الشعرية المتفرقة للشاعر كما يلي :

زهرة الكاميليا تسقط

فوق المياه الساكنة

للبئر العميق المظلم

كلما حل بنا الضيوف فى أيام الربيع

أشعلنا شموع العشاء

الواحدة من الأخرى

واقفا ساكنا فى العتمة

أسمع فى البعيد البعيد

أنشودة الضفادع

يا لعظم كرم شجرتي الخوخ

أنظر اليها تزهران

واحدة اليوم والأخرى غدا

البرق يلمع يهشم وأنا انتظر

فى حقل الخيزران

إلى ثلاث قطرات ندي تسقط

بمطر الأصيل

سائران يتحدثان فى الشارع

مظلة ومعطف

فراشة نائمة تعانق الرقة

فوق ناقوس المعبد

وفجأة قرع الناقوس البرونزي

ليلة صيف قصيرة

لكن فى تلك الظلمة المهيبة

تفتحت قرنفلة

هكذا استطاع الشاعر بوسون إضفاء حيوية جديدة على أسلوب الهايكو ويمتاز بوسون فى أسلوبه بمهارته فى التعبير عن الصور الفنية والجمالية للطبيعة التي

تظهر فى شعره ويقال إنها مهارة الفن التصويري للطبيعة،بالإضافة إلى ذلك انعكاس فكرة الفناء mujokan فى الديانة البوذية على بعض أشعاره أثناء وصفه للطبيعة ،فهى نظرية بوذية تقليدية تصف بأن كل الأشياء زائلة فى الحياة،فهى نظرية شغلت الفكر الياباني فى العصور الوسطى.

٣ - كوبایاشي ایسا kobayashi issa

وفى نهاية عصر ايدو edo ١٦٠٣ – ١٨٦٧م ظهر أيضا على الساحة الأدب اليابانية الشاعر كوبایاشي ایسا kobayashiissa الذي كتب شعر هايكو رقيقا دافئا معبرا عن المشاعر الإنسانية وآلام الحياة التعيسة والشكوك الدينية فيقول:

- فى موضوع الرضا فى الفقر:

إنه أيضا يصدر أصواتا

والليل بارد لطيف

- وفى موضوع بوذا العظيم فى نارا

يتجلي خارجا من تجويف

أنت بوذا العظيم

طائر الخطاف

- وفى **موضوع أمنية**

زوجتي المتذمرة

آه لو كانت هنا

هذا القمر الليلة

- وفى موضوع موت طفلة

الندي يتبخر

وكل عالمنا ندي عزيز جدا

غض جدا سريع الزوال

وهناك بعض **القصائد الشعرية المتفرقة** للشاعر كالآتي :

فوق الأرجوحة المترنحة

طفلة نحيفة تتشبث بقوة

بورودها التي تنتشر العبير

فى بلدي النبتة

بسيطة بساطة العشب

الا أنها تزهر كالسماء

أيها الطائر القلق

تنظر هنا وتنظر هناك

هل أضعت حقيبتك ؟

كوخي الصغير

سقفته حديثا بالقش

إني أري أمجاد صباح ازرق

فى حدائق المدينة

وهم يتأملون الأشجار

يصبح الغرباء أصدقاء

ما أغباها مربية

تخيف الشمس والريح

من الطفل اللاهي

أيها الجندب الصديق

هل لك أن تكون حارسا

لقبري الصغير ؟

يا لك من بلبل جريء

حتى أمام صاحب الجلالة

لا تؤنق أغنيتك

وبها نستطيع أن نقترب إلى عمق وروح الهايكو.

وفى عصره أيضا شهدت اليابان عصرها الذهبي للشعر وبفضله أصبح الهايكو من الأشكال التي تستهوي كثيرا من اليابانيين حتى اليوم.

فى مجال النثر والرواية

وفى أواخر القرن السابع عشر عهد جينروكو genroku فترة زمنية تمتد من ١٦٧٣- ١٧٣٩ م تدخل ضمن حقبة ايدو ويميز تلك الفترة التقدم فى الثقافة والحضارة وازدهار أحوال التجار فى مدينتي كيوتواوساكا فقد ظهر فى مجال النثر والرواية كاتب القصة والرواية الكاتب (ايهارا سايكاكو Ihara saikaku ١٦٤٢ – ١٦٩٣م)

١ - ايهارا سايكاكو Ihara saikaku ١٦٤٢ – ١٦٩٣م

ولد فى أسرة تعمل بالتجارة فى مدينة اوساكا بدأ حياته الأدبية بكتابة الشعر فنشط فى مجال شعر الهايكو فكان غزير الإنتاج الشعري وبعدها تحول إلى كاتب رواية فأصبح أعظم كاتب قصة فى عصر ايدو

ويمكن تقسيم أعماله الروائية إلى أربعة أنواع:

الأولى : أعمال روائية تروي قصص الحب والجنس وتعرف باسم كوشكومونو koshokumono ويتناول فيها المشاعر والأحاسيس الإنسانية مثل الأعمال حياة رجل عاشق koshokuichidaiotoko وحياة امرأة عاشقة koshokuichidaionna وحياة خمس سيدات عاشقات koshokuichidaionna.

والثانية : أعمال روائية تروي حياة الساموراي وتعرف باسم بوكيه موتو bukemono ويصف من خلال تلك الأعمال القانون الأخلاقي الذي يتمتع به رجل الساموراي مثل حكايات من السلوك الاجتماعي لحياة الساموراي bukegirimonogatari والأحاديث المتوارثة عن حياة الساموراي budodenrai

والثالثة : أعمال روائية تعكس وتصور حياة التجار والحرفيين فى المدن وتعرف باسم تشونين مونو choninmono مثل العمل الأدبي المستودع الخالد لليابان nipponeitaigura والعمل الأدبي العالم فى كل اتساعه sekenmunesanyo

والرابعة : أعمال روائية بها مجموعة من الأساطير التي تقوم على المأثورات المحلية وتعرف باسم ستسوامونو setsuwamono مثل العمل الأدبي حكايات من أقاليم عديدة saikakushokokubanashi

ويتسم أسلوب الأديب ايهارا سايكا كو بالدقة فى اختيار الموضوعات الأدبية والواقعية أي أن معظم موضوعاته الأدبية مأخوذة من المجتمع الذي عاصره فقد صور بواقعيه جميع قطاعات الحياة من قصص الحب والجنس واستطاع

أن يصور أيضا حياة مجتمع الساموراي بأخلاقياته وقوانينه وفى الحياة وأيضا تمكن من تصوير حياة التجار والحرفيين فى المدن أي انه تميز بالدقة فى تصويره للمجتمع الذي عاش فيه وتصويره الحي لحقائق الحياة الإنسانية.

فى مجال المسرح

١ - تشيكاماتسومون زايمون chikamatsumonzaemon ١٦٥٣ – ١٧٢٤م

وفى مجال المسرح نأتي إلى أشهر كتاب المسرح فى تلك الحقبة التاريخية رائد المسرح الياباني تشيكاماتسومون رايمون chikamatsumonzaemon ١٦٥٣ – ١٧٢٤م.

يعتبر الكاتب المسرحي تشيكاماتسومون رايمون من ألمع وأشهر كتاب المسرح الياباني ويسميه النقاد اليابانيون شكسبير اليابان. ولا شك فهو من أعظم كتاب المسرح فى تاريخ اليابان على الاطلاق.

ويكون مع كاتب القصة القصيرة (ايهارا سايكاكو Ihara saikaku ١٦٤٤ – ١٦٩٣م) وشاعر الهايكو haiku العظيم (ماتسواو ياشو matsuo basho ١٦٤٤ – ١٦٩٤م) اللذين كانا من معاصريه ثلاثيا عملاقا أسسوا العصر الذهبي للأدب الياباني فى عصر (ايدو ١٦٠٣ – ١٨٦٧م).

أ) نشاة الكاتب تشيكاماتسو:

ولد الكاتب تشيكاماتسو فى عام ١٦٥٣ م فى مقاطعة اتشيزن غرب طوكيو العاصمة نشا وتربي فى منزل أحد الساموراي فى عائلة متواضعة وقام بدارسة كل من الأدبيين الياباني والصيني وتلك نشأة ساعدته منذ طفولته على الإدراك الواعي لمختلف أشكال الحياة والتجارب الكثيرة التي لا تتوافر عادة للرجل

العادي. تدرب تشيكاماتسو على أيدي ممثلي المسرح فى تلك الفترة وتحولت عبقريته للكتابة للمسرح وكان حسه العميق وقدراته البالغة على ملاحظة العالم من حوله وعلى كتابته بتعبير صادق حار سببا فى إضفاء السمات على كتاباته المسرحية منذ صباه والتي سوف تتحدث عنها فيما بعد .

قام الكاتب تشيكاماتسو بالخدمة فى بلاط النبلاء بكيوتو العاصمة القديمة التي تقع غرب طوكيو وفى نفس الوقت بدأ يتعرف على حياة النبلاء وقد أضفى ذلك بعض الخصائص الكتابية على مسرحياته ففى عام ١٦٨٣م كتب أول أعماله المسرحية وهي وريث سوجا وقد منحه هذا العمل شهرة كبيرة ككاتب مسرحي وهو يقارب الثلاثين من عمره فأصبح لأول مرة كاتبا دراميا بدلا من كونه ممثلا على خشبة المسرح ومع تحول الكاتب تشيكاماتسو الي كاتب مسرحي انتقل عام ١٦٨٣م إلى اوساكا التي تقع غرب العاصمة طويكو حيث الهدوء الفني وبعيدا عن عنف العاصمة ايدو حيث تأثر بفنان مسرح العرائس تاكيموتو جيدايو ١٦٥١- ١٧١٤م وأيضا تأثر بالفنان ساكاتا توجورو الذي ظهر فى بعض مسرحيات تشيكاماتسو وأضفى عليها التعبير الصادق عن الإنسانية ما لم يكن يعرفه مسرح العرائس من قبل. وكان يقوم كثيرا بأدوار العاهرات والمحاربين وكان تعاون تشيكاماتسو مع هؤلاء أدى إلى تطور فن العرائس من ناحية الكتابة والتمثيل والإمكانيات وتحرر هذا الفن من الحدود المألوفة التقليدية وأضفى عليها تشيكاماتسو الدفء والنعومة والتعبير الصادق وازدهر هذا الفن بفضله وكتب أحسن مسرحياته لمسرح العرائس والتي اختيرت فيما بعد لمسرح الكابوكي ومنذ أن انتقل إلى اوساكا حتى وفاته فى الثانية والسبعين من عمره عام ١٧٢٤م كتب تشيكاماتسو أكثر من مائة مسرحية لمسرح العرائس وأكثر من ثلاثين مسرحية لمسرح الكابوكي.

ب) الخلفية التاريخية لنشأة الكاتب تشيكاماتسو :

لإظهار الخصائص الفنية لأسلوب تشيكاماتسو المسرحي ينبغي علينا أن نتعرض للفترة التاريخية التي عاشها تشيكاماتسو وهذه الفترة تسمي بفترة الجينروكو genroku وأهم ما يميز تلك الفترة هو التقدم الثقافى والحضاري خاصة وأن المسرح الياباني قد وصل إلى أرقي مراحل الكمال والحيوية وفى تلك الفترة أيضا اكتمل الشكل النهائي لمسرح الكابوكي مع مسرح العرائس ويعتبر ذلك تجسيما لأسلوب وروح عصر الجينروكو وطبيعته.

ولكي ندرك أيضا كيف ازدهر المسرح الياباني فى تلك الفترة وظهر عظماء أمثال تشيكاماتسو ينبغي علينا أن نتعرف ببساطة على الحياة السياسية والاجتماعية لليابان فى تلك الفترة.

فقد بدأت حقبة ايدو من عام ١٦٠٣ – ١٨٦٧م بتولي الحاكم العسكري طوكوجاوا tokugawa من أسرة تويوتومي هيديوشي toyotomihideyoshi السلطة السياسية بقوة السيف وهو من طبقة المحاربين أي الساموراي وكانت هذه اعلى طبقة فى المجتمع الياباني من ناحية النظام الطبقي الذي وضعته الحكومة العسكرية وهذا النظام الطبقي يعرف بنظام (شي ، نو ،كو، شو shi sho، ko، no،) أي طبقة الساموراي الحاكمة وطبقة الفلاحين وطبقة العمال وطبقة التجار وعلى الرغم من التفاوت الطبقي الشديد إلا أن ظروف الحياة كانت أكثر استقرارا من الفترات السابقة وكان المفهوم السياسي فى تلك الفترة يقوم على أساس المبادئ الكونفوشيوسية فى محاربة الرفاهية والترف وفى تشجيع الاقتصاد والتدبير.

أما السلام الذي استتب بقوة السلاح فقد كان سببا فى تحطيم البناء الاجتماعي الذي قاتل المحاربون من أجل تحقيقه وارتفع صوت العامة فى اليابان

وأصبح المال سلاحا أقوي من السيف وذلك بعد أن تحرروا من آثار سنين طويلة من النزاع الداخلي المسلح، ثم إن السياسة الخاطئة التي اتبعتها طبقة الساموراي فى جمع الضرائب من الفلاحين أدت بدورها إلى تدهور طبقة الساموراي وقد استطاعت طبقة التجار أن تحقق سيطرة رهيبة على طبقة الساموراي بالدخول فى صفقات تجارية للأرز وحققت لهم أرباحا تجارية عالية وجعلت رؤوس الأموال التجارية بين أيديهم بينما أخذ مستوى معيشة المحاربين يتدهور تدريجيا وأخرجت فترة الجينروكو عديدا من أصحاب الملايين التجار أمثال كيون، نارایاسو، اتشيكاوا، كيوباي، وكل هذه الأسماء نجدها فى المسرحيات.

وفى خلال صعود نجم طبقة التجار وسقوط طبقة الساموراي حدث حريق كبير فى العاصمة ايدو (طوكيو) عام ١٦٥٧م أدي هذا إلى تحطم النشاط المسرحي مؤقتا وذهاب كثير من الممثلين إلى مدينة اوساكا حيث الانتعاش التجاري الكبير وسرعان ما أصبحت مركزا فنيا أكبر من ايدو مركز السلطة العسكرية للحكم أما مدينة اوساكا والتي عرفت بمدينة الناس البسطاء، وإن كانت قد تأثرت قليلا بأخلاق طبقة الساموراي وفلسفاتهم لكن النشاط التجاري وإدارة الأعمال ظل هو الهدف والذوق الأساسي لأبنائها. وعلى الرغم من أن طبقة التجار تفوق طبقة المحاربين من الناحية المالية إلا أنهم كانوا ينحنون للساموراي المحاربين فى الشوارع وتستطيع طبقة التجار الإنفاق أكثر من المحاربين على مظاهر الترف وبعيدا عن التفكير فى الصراع الطبقي وبدلاً من الثروة فالجماهير لم تبحث إلا عن راحة أحاسيسها ومشاعرها فى إحياء المتعة ولأول مرة فى تاريخ اليابان أصبحت الجماهير العادية قادرة ماليا على تشجيع الفنون المسرحية الشعبية الخاصة بها فى فترة الجينروكو، وكانت الجماهير سعيدة بالانفجار العاطفى الذي ظهر أساسا فى المسرح لتخفيف حدة التوتر

وحل المشكلة بين طبقتي الساموراي والتجار.

وفى عصر الجينروكو ظل المسرح الشعبي يصور التعبير الفني لشعب طال الضغط عليه من طبقة الساموراي المحاربين والتي مارست فيه الحكومة العسكرية أي طبقة الساموراي نوعا من الرقابة والسيطرة على المسارح من أن تكون لها سقوف تغطيها ومنعت من مشاهدة الممثلين شخصيا. وقد أدت هذه القيود إلى تأخير التقديم فى بناء المسارح باليابان ولكنها لم تؤثر على تقديم وازدهار فن الكابوكي والعرائس.

والشيء المميز الوحيد لعصر الجينروكو سواء فى ايدو أو اوساكا هو أنه أبرز أسماء لامعة فى تاريخ الثقافة اليابانية أمثال ايهارا سايكاكو ١٦٤٢- ١٦٩٣م من الروائيين ومن كتاب المسرح الكاتب تشيكاماتسو مونزايمون ١٦٥٣ – ١٧٢٤ ومن الشعراء الأدباء ماتسواو باشو ١٦٤٤-١٦٩٤م.

والفترة التي تعرضنا لها كخلفية تاريخية للكاتب يقال عنها من قبل النقاد اليابانيين بأنها فترة يمكن أن تقارن بعصر النهضة فى أوروبا من ناحية ارتفاع مستوي التعليم، فقد بدأ عامة الشعب يدرسون الآداب الكلاسيكية للغتين اليابانية والصينية وانتشرت الأفكار البوذية والكونفوشيوسية إلا أنه لم يكن هناك تطور فى العلوم ولا حتى فى الروح الثورية لتغير البناء الاجتماعي. وفى هذا الصدد يختلف الجينروكو اختلافا حيويا عن عصر النهضة فى أوروبا الذي كان يتسم باحترام الفردية والتطلع إلى الحرية.

هكذا بمكن القول أن الخلفية السياسية والاجتماعية التي عاشها الكاتب تشيكاماتسو كانت وراء تكوين وتشكيل شخصيته ككاتب مسرحي ومن هنا

نستطيع أن ننتقل إلى خصائص الكاتب الفنية.

ج)الخصائص الفنية للأدب المسرحي عند تشيكاماتسو مونزايمون:

نستطيع أن نوضح الخصائص الفنية للأدب المسرحي عند تشيكاماتسو من خلال عرض مبسط لبعض أعماله المسرحية العظيمة

كتب تشيكاماتسو يحدد نظريته الجمالية فى المسرح فقال :

«إن الفن المسرحي يقع فى مكان ما من الحدود المبهمة بين الحقيقة والخيال»

أي أن هناك على المسرح لحظات من الحقيقة الكاملة تتبعها لحظات أخرى من الخيال من الهزر الذي لا معني له وفى بعض الأحيان يجري خلق نوع من الوهم الصحيح لا يعتمد على الحقيقة أو على طرق إيجاد الخيال وغالبا ما يكسر هذا الخيال فقرات تعيد المتفرج أو المشاهد بحكم الضرورة إلى ذاته وتذكره بأن ما كان يشاهده ليس إلا مجرد عرض مسرحي.

ونحدد الخصائص الفنية لكتاباته المسرحية فيما يلي:

أولاً: اللغة فى كتاباته المسرحية هي نفس لغة الجماهير العامة وبذلك استطاع أن يصل إلى الجماهير عن طريق التخاطب معهم خلال المسرح وذلك باستخدامه اللغة العامية أو الدارجة فى التعبير عن مشاعر الناس فى المجتمع.

ثانيا : الاقتباس من الأغاني الشعبية التى تمثل مجالا فسيحا للأدب وهي مليئة بالحكايات والتلاعب بالكلمات.

ثالثاً: استخدام التورية فى كثير من الحكايات فقد استطاع أن يغير مضمون الكلمة فى دهاء وسرعة وبأسلوب فيه ذكاء فكان يفعل ذلك فى مسرحياته

الدرامية فأدخل بعض التورية فى تلك المسرحيات لينقل المشاهد من قيمة التوتر فى المسرحية إلى حالة من النشوة والفرحة المؤقتة دون أن يلاحظ المشاهد هذه النقلة.

رابعا: اختار تشيكاماتسو شخصيات مسرحياته من كل قطاعات الحياة فأبطال مسرحياته من طبقة الساموراي (المحاربين) والفلاحين والعمال والتجار والعاهرات فى أحياء الدعارة وأبناء المدن حتى من الأباطرة ولأول مرة فى تاريخ اليابان ظهر الإمبراطور فى مسرحياته إنسانا كسائر البشر يعاني مثلما يعاني الرجل العادي من متاعب الحياة.

ويعتبر تشيكاماتسو أول كاتب ياباني أنهي قدسية الإمبراطور الياباني وأخرجه من إطار الألوهية فى القرن السابع عشر. وبذلك كان تشيكاماتسو دائما يظهر تعاطفه مع الرجل العادي من الجماهير ففى نهاية المسرحية كانت تنتصر شخصية الرجل العادي على شخصية الساموراي (المحارب) فكانت مسرحيات تشيكاماتسو تكشف لنا أوصاف وأفكار جميع طبقات المجتمع فى تلك الفترة .

د) النمط المسرحي عند تشيكاماتسو مونزايمون :

يمكن تقسيم أعماله المسرحية إلى أربعة أنوع :

مسرحيات تاريخية: وهذا النوع يعرف باللغة اليابانية جيداي مونو Jidaimono وفيه يتحدث الكاتب عن الأبطال فى التاريخ الياباني ويطور أحداث اليابان التاريخية فيعتبر تلك الأعمال سجلا تاريخيا أو نوعا من الوثائق التاريخية ويقال إن أكبر عدد من الروائع فى أدب فن الكابوكي على وجه العموم يوجد بين المسرحيات التاريخية. والمسرحيات التاريخية تأخذ مادتها التاريخية أساسا من تاريخ حروب اليابان فى عصر هيان ٧٩٤-١١٩٢ مثل حرب أسرتي ميناموتو

Minamoto وتايرا Taira وحروب الحكام العسكريين فى بداية عصر كاماكورا Kamakura ١١٩٢ - ١٣٣٣م ،وأيضا حروب أسرة اشيكاجا Ashikaga فى عصر موروماتشي Muromachi ١٣٣٣ – ١٥٧٣م، وحروب المحاربين من طبقة الساموراي أمثال المحارب اودانوبوناجا Odanobunaga والمحارب تويوتومي هيديوشي Toyotomihideyoshi فى عصر ايدو ١٦٠٣ – ١٨٦٧، ويحتوي هذا النوع من المسرحيات على عنصر المأساة وشيء من الخيال فى وصف الأحداث ويعالج أيضا الفضائح والاضطرابات فى بيوت الساموراي وتصور لنا أيضا حياة النبلاء والبلاد الإمبراطوري.

فقد كتب تشيكاماتسو العديد من المسرحيات التاريخية أهمها مسرحية معارك كوكوسينا Kokusenyukassen التي كتبها عام ١٧١٥م وهي من المسرحيات الميلودرامية التي تحكي قصة صراع وقتل وخيانة وإخلاص وتعذيب إذ تتعاقب على المسرح أحداث تتعلق بإمبراطور صيني ووزرائه ونري فى نهايتها بطلا عظيما هو «واتواناي» ابن الوزير المخلص وهو فظيع محب للانتقام يبدو فى المسرحية بشع النظر وقد تخللت وجهه خطوط سوداء وحمراء تصور بشاعته وهي من المسرحيات التي تحتفظ بشعبيتها حتى اليوم.

ومن المسرحيات التاريخية الأخرى التي كتبها تشيكاماتسو مسرحية كاجيكو Shussekagekyo والتي كتبها عام ١٦٩٥م. وعرضها على المسرح تاكاموتوزا Takemotoza، وهي مسرحية تحكي قصة بطل المفاخر كاجيكو فى حربة مع الحاكم العسكري من الساموراي يوري تومو Yoritomo وانتصاره. عليه فالكاتب فى هذه المسرحية يظهر تعاطفه مع البطل كاجيكو الرجل العادي الذي يتصف بالنبل والجرأة ضد الحاكم العسكري الذي ينتمي إلى طبقة الساموراي.

والنوع الثاني: من الأعمال المسرحية التي كتبها تشيكاماتسو هو:

المسرحية العائلية: ويعرف باللغة اليابانية سيوامونو Sewamono وهي المسرحيات التي تتركز حول الأحداث والشخصيات فى الحياة اليومية أو المشاهد العائلية. وتعالج أيضا الأحداث والشخصيات فى الحياة اليومية العادية ولازالت هذه المسرحيات تقدم من خلال برامج مسرح الكابوكي حتى يومنا هذا.

وفى تلك المسرحيات تظهر مقدرة تشيكاماتسو ودقته فى تقديم صورة صادقة للحياة ويعتبر هذا النمط من المسرحيات صورة حية لليابان فى عصر الجينروكو بكل مشاكله. ففى كل مسرحيات تشيكاماتسو العائلية نري ضغط المجتمع على الناحية المادية والعاطفية والحب. ومن الملاحظ أن تشيكاماتسو ينقل الأحداث الحقيقية للعصر إلى المسرح فجعل منه نوعا من الصحافة الحية فى خدمة الجماهير الأمية.

فقد عالج فى مسرحياته كثيرا من مشاكل المجتمع آنذاك وعلى سبيل المثال مشكلة التهريب التي استمرت رغم العقوبات القاسية التي كانت تطبق على مرتكبي هذه الجريمة وفى عام ١٧١٨م قبض على خمسة من المهربين يحاولون تهريب جلود نمور ونوع من الجزر الطبي من كوريا وتم نفيهم من أوساكا حيث هربوا منها إلى جزيرة كيوشو فى جنوبي اليابان، وفى نفس العام انتحرت إحدي العاهرات الجميلات غرقا ببلدة هاكاتا Hakata فى جزيرة كيوشو بعد أن أعدم عشيقها بتهمة التهريب، وفى الحال قام الكاتب تشيكاماتسو بمعالجة هاتين الحادثتين على خشبة المسرح فى إحدى روائعه عاهرة هاكاتا كوجورو Hakatakojoro والعمل الآخر وسادة أمواج الغانية كوجورو هاكاتا Hakatakojoronamimakura وتعرف أحيانا باسم كيزوري وهو اسم الشخصية

الرئيسية فيها.

وأقوم بعرض ملخص لأحداث المسرحية على هذا النحو التالي:

الشاب سوشيشي تاجر شاب وسيم من كيوتو يستقل سفينة خاصة متجهة إلى مدينة هاكاتا بجزيرة كيوشو وصاحب هذه السفينة رجل ملتح اسمه كيزوري كويمون وفى يوم من الأيام وهما معا على ظهر السفينة يكتشفان أنهما يحبان الغانية الفتاة كوجورو من مدينة هاكاتا وبعد أن تقلع السفينة يكتشف سوشيشي بالصدفة أن صاحب السفينة الملتح كيزوري وبحارته من المهربين ويلقي به الرجال فى عرض البحر حتى لا يكشف سرهم ولكن الشاب سوشيشي التاجر الوسيم نجا من الغرق بمعجزة، وعندما يصل الشاب سوشيشي إلى مدينة هاكاتا يجد الغانية الفتاة كوجورو مع صاحب السفينة المهرب كيزوري الذي يتنازل فى سماحة عن كوجورو الغانية للشاب لسوشيشي وعلاوة على أنه يمنح الشاب سوشيشي نقودا كافية لتخليص الغانية كوجورو من الدعارة وذلك على شرط أن يشترك معه فى التهريب، ويقبل الشاب سوشيشي هذا الشرط تحت تأثير حبه للغانية كوجورو وعندما يسمع والد الشاب سوشيشي أن ابنه قد أصبح مهربا يحرمه من الميراث، ويمضي الابن لمصالحة أبيه ولكن البوليس يقبض عليه فينتحر وتبكي الغانية كوجورو على جثته.

هكذا استطاع الكاتب المسرحي تشيكاماتسو أن يوظف قلمه الصادق فى الكتابة عن كل قطاعات الحياة فى المجتمع الياباني بقدرة بلاغية فائقة ويصور أفكار الجماهير العامة.

وقبل أن أدخل إلى نوع الثالث لأعمال تشيكاماتسو المسرحية يمكن القول أن كل مسرحيات تشيكاماتسو العائلية التي نوهنا عنها سابقا تدور حول ضغوط

المجتمع أي حول مسألة المال المرتبط بالحب والفرد فى المجتمع مسوقا إلى الموت بقوة لا ترحم، وشخصيات مسرحياته تحركها الدوافع الداخلية. وأن ضغط الخارجي فى المجتمع هو الأقوى والفرد ضحية الظروف وليس مسئولا مسؤولية تامة عن مأساته الخاصة. وطبيعة تلك العقلية اليابانية التي ظهرت فى شخصيات تشيكاماتسو ليست بعيدة عن تلك التي نراها اليوم فى اليابان.

فتلك الشخصيات قد وصفها تشيكاماتسو كثيرا فى مسرحياته دون مبالغة فهو يدون طبيعة الحياة فى مجتمعه وقد عالج المسرحي تشيكاماتسو موضوع الانتحار الذي ظهر فى المسرحيات العائلية بصورة أكثر وضوحا فى النوع الثالث من مسرحياته شينجو مونو shinjumono أي مسرحيات انتحار العاشقين معا هذا النمط من الأعمال المسرحية يعتمد على أحداث حقيقية واقعية منتشرة فى مجتمع عصر الجينروكو، فقد انتشرت فى تلك الفترة ظاهرة الانتحار فى الحياة اليومية وبالأخص شاعت فى مجتمع الساموراي وتعتبر تلك الظاهرة بمثابة تشريع أو قانون داخل هذا مجتمع ويسمي بقانون الهاراكيري harakiri ومعناها الحرفى شق البطن أي انتحار بإخراج الأمعاء وكلمة هاراكيري كلمة سوقية نادرا ما ينطق بها الياباني وبفضل عنها كلمة سبوكو seppuku وفيها يحكم الرجل الياباني على نفسه بالموت فيقوم بشق بطنه بنفسه من اليسار إلى اليمين ثم يشقها إلى أسفل مستخدما فى ذلك سيفه الذي لا يفارقه أبدا وقد استمرت هذه الظاهرة حتى العصر الحديث.

وعقيدة الانتحار التي اشتهر بها اليابانيون تكفيرا عن خطأ يمس الشرف أو تضحية فى سبيل الشرف هذه العقيدة كان لها أثر عميق فى تكوين الشخصية اليابانية ويقول شاعر ياباني:

«إذا ضاع الشرف فما احلي الموت .. ما الموت إلا خلاص من العار»

ونعود إلى ظاهرة الانتحار التي كانت موضة عصر الجينروكو فى تلك الفترة أي أن الحبيب والحبيبة يلجئون إلى الانتحار معا كمخرج لحل مشاكلهم العاطفية. والعصر من حيث البناء الاجتماعي قد وضع للناس أشكالا محددة من السلوك أوجدت تلك الظاهرة الاجتماعية من خلال الأحداث الواقعية وأمدت تشيكاماتسو بمادة غزيرة لمسرحياته التي هي مرآة حقيقية لذلك العصر فكانت جماهير عصره تلتف حول مسرحياته فالمسرحيات من هذا النوع كانت حية وصادقة ومخزنا للعواطف، ولا تزال شخصيات تشيكاماتسو باقية فى قلوب الشعب الياباني حتى يومنا هذا.

ونعرض هنا ملخصا لبعض مسرحياته التي تدور حول موضوع انتحار الحبيب مع حبيبته أي الانتحار الجماعي حيث يعتبر الانتحار الذروة التي تصبو اليها أحداث القصة وهو ما يعتبره النقاد الغربيون إسرافا ومبالغة.

وأنا لا أعتقد أن ذلك إسرافا أو مبالغة لأن هذه الظاهرة التي صورها الكاتب تشيكاماتسو ظاهرة اجتماعية كانت منتشرة على نطاق واسع فى المجتمع الياباني فى تلك الفترة التاريخية وهو بحكم كونه كاتبا مسرحيا يتسم بالواقعية فقد استطاع أن ينقل هذه الظاهرة فى مسرحياته بمهارة فائقة كما لو كانت واقعا.

المسرحية الأولى هي مسرحية (انتحار الحبيبين فى سونيه زاكي sonezakishinju) كتبها عام ١٧٠٣م وعمره يقارب الواحدة والخمسين وملخص أحداث المسرحية كما يلي:

البطل «توكوباي» كاتب يتدرب فى محل لبيع الزيوت لصاحبه «هيرانويا» وهو عم «توكوباي» وأثناء التدريب فى المحل وقع توكوباي فى حب «اوهانسو»

ويقوم «هيرانويا» العم بترتيب زواج توكوباي من ابن أخت زوجته الغنية والتي تملك ثروة كبيرة وتتفق زوجة العم «هيرانويا» على مهر الزواج وتحصل عليه قبل الزواج ويحاول «توكوباي» بكل الوسائل إنهاء موضوع الزواج غير المرغوب فيه ورد المهر الذي أخذته زوجة عمته الجشعة إلى أصحابه وعند ذهاب «توكوباي» ليرد المهر قابله صديق «كاهيجي» الذي طلب منه أن يقرضه هذا المبلغ ولم يستطيع «توكوباي» الرفض من الناحية الإنسانية وفى النهاية يعجز «كاهيجي» عن رد المبلغ كما وعد «توكوباي» وفى نفس الوقت يدعي أنه لم يأخذ شيئا مما يسيء إلى شرف «توكوباي» بصورة علنية ويصبح «توكوباي» أمام المجتمع هو الذي أخذ النقود ويطالبه عمه بقيمة تدريبه ككاتب فى محل الزيوت ويشترط ليتنازل عن ذلك الطلب أن يتزوج «توكوباي» من ابنه أخت زوجته وهو ما لم يرغب فيه «توكوباي» من البداية وليهرب من ضغوط المجتمع هذه يهرع «توكوباي» هو وحبيبته «أوهاتسو» إلى غابة سونيه زاكي لكي ينتحرا معا.

فى هذه المسرحية نلاحظ ضغوط المجتمع فى تلك الفترة الصراع حول المال بين «هيرانويا» عم البطل «توكوباي» وزوجته المادية التي تحب المادة وتحصل على المهر لنفسها وصديق البطل الذي يدعي «كاهيجي» الذي يقترض مبلغ المهر وينكر فى النهاية أنه لم يأخذ أي شيء هذا الصراع المادي يكون ضحيته البطل «توكوباي» الذي يشعر بعار الحادثة فهو أمام مجتمع سارق النقود والمجتمع هو الذي يجبره على الانتحار فيهرب هو وعشيقته لينتحرا سويا.

وهناك نوع آخر من ظاهرة الانتحار الجماعي التي تعرض لها الكاتب تشيكاماتسو فى مسرحيته (ساعي البريد ليوم البعث meidonohiyaku) وكتبها تشيكاماتسو عام ١٧١٢م وعمره يقارب الثالثة والخمسين وتعرف هذه القصة بين اليابانين باسم «اومي شو» وهي الحروف الأولى من أسمى العاشقين «اومي

جاوا» و «شوباي» وملخص القصة على النحو التالي:

(البطل العاشق «شوباي» يعمل صرافا فى احدى شركات النقل بمدينة اوساكا وبناء على رغبة والديه تعلن خطوبته وعلى الرغم من ذلك فهو يقوم بالتردد على أماكن المتعة حتى يكون دائما بالقرب من عشيقته «اومي جاوا» ويقع أحد التجار الأثرياء فى حب «اومي جاوا» فيحاول تحريرها من بيوت الدعارة عن طريق شرائها ويعلم العاشق «شوباي» بما يفكر فيه هذا التاجر الثري ويضطر «شوباي» لرؤية أبيه الفلاح الكهل وبينما يقوم «شوباي» بإعداد الترتيبات فى البنسيون تري «اومي جاوا» وهي تتمشي رجلا عجوزا يظهر عليه الحزن فتساعده وتحاول أن تخفف عنه الحزن ومن حديثها معه تكتشف أنه والد «شوباي» فلا تخبره بأنها زوجة ابنه «شوباي» وأيضا لا تخبره بالأحداث الأليمة التي كانت تحيط بحياتها وفجأة يظهر «شوباي» ويتعانق الوالد والابن وحينما يصل رجل الشرطة للقبض عليه يقوم «شوباي» و «اومي جاوا» بالهرب للانتحار معا.

وهكذا فى الرواية أيضا ظروف البطل العاشق السيئة التي تضطره إلى السرقة من أجل تحرير عشيقته من بيوت الدعارة ليتزوجها وهذا يعتبر خرقا للقانون وبدلا من مواجهة العقاب بالفراق يفضل العاشقان الموت معا.

ومسلسل الانتحار الجماعي فى مسرحيات تشيكاماتسو تكرر مع اختلاف الأشخاص والظروف الاجتماعية ففى مسرحية (انتحار امرأة فى ناجاماتشي nagamachionnaharakiri) يقع البطل العاشق فى مأزق حرج نتيجة سرقة عشيقته لسيف وحين يفكر فى الهرب من المدينة مع حبيبته يقول لنفسه : «إذا علم الجيران أنني غادرت المدينة بدون إذن رسمي فإن موقفى بين أهل المدينة سوف يصبح غير محتمل». فيضطر العاشق للانتحار مع عشيقته خوفا من

المجتمع.

وفى مسرحية أخرى يأتي هذا النوع من الانتحار بشكل آخر كما فى رواية (انتحار عاشقين فى ايكاداما ikedamashinju) كتبها تشيكاماتسو عام ١٧١٥م وهو فى الثالثة والستين ففى هذه المسرحية تهرب العاشقة «ساجا» مع عشيقها «كاهيجي» صاحب محل لبيع الخزف وفى الطريق تقول له: (إذا قبض علينا وعوقبنا فربما انحي عليك الناس باللائمة وقالوا إنك أنت «كاهيجي» من أوساكا تتردد فى الانتحار وتعيش فى بؤس بينما أنت مدين ثقيل لبيت الدعارة وقد يؤلم هذا أسرتك ومن اجل هذا يجب علينا أن نقرر الانتحار سويا وفى الحال) وعند نهاية المسرحية يحاول والد العاشق «كاهيجي» زواجه بامرأة أخرى وتبكي «ساجا» لهجر «كاهيجي» ولكنها تستسلم وهي تقول:

«إن قرارنا بالانتحار جاء متأخرا كثيرا»

وعندما يعطي الأب ابنه مبلغا من المال لتنتهي متاعب ابنه يظهر رجل شرير يدعى «شوزاكو» ويأخذ المال ويصرخ العاشق «كاهيجي» ويعلن الانتقام ليقبض على الشرير ويتتبع أثر «شوزاكو» وفى ذلك الحين يظهر الحاكم الإقطاعي ويقول له: يا «كاهيجي» إنك فى غاية قلة الأدب لأنك تجرؤ على ارتكاب أعمال العنف وستظل معتقلا حتى نقول كلمتنا غدا ويوضع «كاهيجي» فى السجن وكان يعاقب بالعصي ويتوسل إليهم «كاهيجي» أن يستمعوا إلى قصته ويحاول الهرب من اجل الانتحار مع عشيقته «ساجا» فى معبد «ايكاداما».

هكذا كان عصر الجينروكو. مجتمع يستطيع القوي فيه أن يقضي على الضعيف ويعجز المحب عن تحقيق حياة حلوة هادئة نتيجة الضغط فيضطر للموت مع حبيبته.

وبصدد هذا الموضوع المألوف لعملية انتحار العاشقين معا وضغط المجتمع على الفرد ننتقل إلى رواية جديدة أكثر أثرا وهي مسرحية (انتحار الحبيبين فى اميجيما shinjutennoamigima) وملخصها كالاتي :

«جيهاي» العاشق بطل المسرحية تاجر ورق يحب طفليه حبا شديدا ويحترم زوجته «اوسان» احتراما شديدا ولكنه يقع فى حب غريب مع الفتاة العاهرة «كوهارو» يصبح الموقف مشحونا بالصراع الداخلي حتى يقرر الاثنان الموت معا، وتذهب «اوسان» زوجة «جيهاي» إلى «كوهارو» وتطلب وتتوسل اليها أن تتخلي عن «جيهاي» حفاظا على حياته العائلية فتنقلب «كوهارو» متظاهرة بأنها على علاقة بشقيق «جيهاي» الأكبر حتى تنتهي العلاقة بينها وبين «جيهاي» ويحاول «جيهاي» أن يقتلها ولكن أخاه يمنعه من ذلك فيعود إلى بيته محطم القلب، وعندما تعلم «اوسان» زوجة «جيهاي» أن «كوهارو» تنوي الانتحار تري أنه لابد أن يجتمع شمل «جيهاي» و «كوهارو» وتريهم «اوسان» ثياب عرسها حتى يحصل جيهاي النقود اللازمة لشراء «كوهارو» وتحريرها من بيوت الدعارة ويقابل والد «اوسان» «كوهارو» وهي فى طريقها إلى حي الدعارة ويجبرها على العودة معه إلى المنزل ولكن الأمور تزداد تعقيدا فإن «جيهاي» يتورط فى مشاجرة مع شرير من الساموراي فيقتله وفى نفس اللية يهرب «جيهاي» و «كوهارو» إلى «اميجيما» وهناك تقع ماساة الانتحار معا.

هكذا يمضي السرد فى بعض مسرحيات تشيكاماتسو وقد اختار موضوع العاشقين اللذين ينتحران معا من الأحداث اليومية فى الحياة العامة لدرجة أنه حين يشاهد اليابانيون تلك المشاهد يشعرون بأنهم يشاهدون حادثة حقيقية وتعتبر مسرحياته مرآة عاكسة للواقع الذي كان يحدث فى عصر الجينروكو الذي عاشه الكاتب. فمجتمع الجينروكو مجتمع قاسي من الناحية الطبقية كما

نوهنا سابقا. وتلك الفروق الطبقية واختلاف الماديات من طبقة لأخرى واختلاف العاطفة والحب من طبقة لأخرى أدت فى النهاية إلى ظهور حوادث الانتحار بين العشاق لفشلهم فى تحقيق رغبة الحب والزواج نتيجة للفروق الطبقية.

وناتي إلى النمط الرابع والأخير من أعمال الكاتب تشيكاماتسو المسرحية فهذا النمط أو الشكل المسرحي يعتمد على عبارة (جيري تو نينجو giritoninjo) وتعني هذه العبارة أن الإنسان عليه واجبات إنسانية تجاه الآخرين وعليه أن يضحي من أجل الآخرين وأن يعمل على خلق الحب بين الآخرين، فهذا النوع من السلوك الاجتماعي الذي أعلن عنه تشيكاماتسو فى مسرحياته هو أحد الأشياء التي ساعدت على البناء الاجتماعي فى الفترة الجينروكو، فشخصياته التي تسلك هذا السلوك الأخلاقي دائما شخصيات عميقة الإنسانية مؤثرة فى الصراع بين الواجب الإنساني وبين قلبه وقد يفوز إحداها مرة وتفوز الأخرى مرة أخرى وهذا عادة نجده فى مسرحيات العرائس والكابوكي.

وفى نهاية الحديث عن رائد المسرح الياباني تشيكاماتسو مون زايمون chikamatsumonzaemon ١٦٥٣ – ١٧٢٤م، فمن خلال نشأته الاجتماعية التي عاشها الكاتب وتربيته فى منزل أحد ابناء الساموراي نجد أن ذلك ساعده على الإدراك الواعي لمختلف أشكال الحياة وزيادة تجاربه الحياتيه وأيضا دراسته للأدب اليابانية والصينية وانتقاله من بيئة العاصمة ايدو (طوكيو) إلى بيئة الفن المسرحي فى أوساكا حيث كان له الأثر الكبير على شخصيته ككاتب مسرحي.

وأيضا تعرضت فى البحث إلى الخلفية التاريخية التي عاشها الكاتب وهي فترة الجينروكو وهي فترة ارتفع مستوي التعليم وانتعشت الدراسات الكلاسيكية اليابانية والصينية وانتشرت أيضا الأفكار والمفاهيم البوذية والكونفوشيوسية وكيف أثرت تلك الخلفية فى تشكيل وتكوين شخصية الكاتب.

ومن النشأة والخلفية التاريخية المميزة انتقلت إلى الخصائص أو السمات الفنية للأدب المسرحي للكاتب تشيكاماتسو .

- استخدام الكاتب اللغة العامية أو الدارجة حتى يستطيع التخاطب مع الجماهير العامة من خلال المسرح ليصور مشاعر وأحاسيس عامة الشعب فى المجتمع.
- براعة الكاتب فى الاقتباس من الأغاني الشعبية المليئة بالحكايات لنقلها للمسرح.
- استخدام أسلوب التورية وخاصة فى مسرحياته الدرامية لينقل المشاهد من قمة التوتر الدرامي إلى حالة من النشوة والراحة المؤقتة.
- اختيار الكاتب شخصيات مسرحياته من كل قطاعات المجتمع أي من الساموراي والفلاحين والعمال والتجار والعاهرات فى أحياء الدعارة ولأول مرة فى تاريخ اليابان يظهر الإمبراطور فى مسرحياته إنسانا كسائر البشر .

ثم انتقلت إلى النمط المسرحي عند تشيكاماتسو وذلك بتقسيم أعماله المسرحية إلى أربعة أنواع وهي :

- **المسرحيات التاريخية**: يعتبر هذا النوع سجلا تاريخيا أو نوع من الوثائق التاريخية التي تعالج حياة الساموراي وأبطال التاريخ وأيضا تصور حياة النبلاء والبلاط الإمبراطوري وقمت بعرض بعض الأمثلة على ذلك.

- **المسرحيات العائلية**: هذا النمط من المسرحيات يعتبر مرآة حية لليابان فى عصر الجينروكو فيعالج المشاكل العائلية التي تدور حول الناحية المادية والعاطفية والحب مع عرض لبعض الأمثلة.

- **والمسرحيات الانتحار الجماعي للعاشقين معا**: وهذا النمط المسرحي

يعتمد على أحداث حقيقية واقعية منتشرة فى عصر الجينروكو، فظاهرة انتحار العاشقين سويا كانت موضة العصر، فالحبيب والحبيبة يلجئون إلى الانتحار معا كمخرج وحيد لحل مشاكلهم العاطفية. فتلك الظاهرة الاجتماعية أمدت الكاتب بمادة غزيرة لمسرحياته، مع سرد لبعض الأمثلة المسرحية .

- النمط الأخير لأعمال تشيكاماتسو هو الذي يعتمد على نوع من السلوك الاجتماعي وهو جيري تو نينجو أي أن الإنسان عليه واجبات إنسانية تجاه الآخرين وعليه أن يضحي من أجل الآخرين وان يعمل على خلق الحب بين الناس.

وهكذا نستطيع أن نكون فكرة عن الكاتب المسرحي تشيكاماتسو الذي استطاع أن يوظف قلمه الصادق فى الكتابة عن كل قطاعات الحياة فى المجتمع الياباني ببراعة فأعماله المسرحية مرآة حية للمجتمع الياباني وتمثل روح عصر الجينروكو.

مراجع الكتاب

لمن يريد التوسع فى الموضوع سواء باللغة اليابانية او باللغة العربية او الانجليزية فإننا نذكر بعضا منها كالآتي

المراجع العربية :

١. ليليان هيرلاندز، ج. د..بيرس، ستيرلنج ا.براون : دليل القارئ إلى الأدب العالمي ترجمة : صبرى الفضل ، مراجعة : مختار السويفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.

٢. دعوة الى الادب الياباني ، معهد الثقافة الياباني . طوكيو،١٩٧٦م

٣. محمد، عبد الواحد : الرواية اليابانية الحديثة ، دار الشؤون الثقافية العامة . آفاق عربية، بغداد ١٩٨٦م.

٤. الغمري . د مكارم : الرواية الروسية فى القرن التاسع عشر، سلسلة عالم المعرفة (٤٠)-جمادى الأول ١٤٠١هـ / ابريل ١٩٨١م، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م.

٥. مصطفى دكتور شاكر : الأدب فى البرازيل، سلسلة عالم المعرفة ١٠١)-شعبان ١٤٠٦هـ / مايو ١٩٨٦م. يصدرها الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٦م.

٦. مندور د. محمد : الأدب ومذهبه ، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة – القاهرة.

٧. فضل،د.صلاح: منهج الواقعية فى الإبداع الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع – القاهرة.

٨. الايوبي، د. ياسين: مذاتهب الأدب- معالم وانعكاسات،دار العلم للملايين- بيروت لبنان ١٩٨٤م.

٩. البيرس: الاتجتهات الأدبية فى القرن العشرين، ترجمة جورج طرابيشي،

عويدات ،بيروت ١٩٦٥م.

١٠. تييغم فان : المذاهب الأدبية الكبرى فى فرنسا، ترجمة فريد انطونيوس، بيروت، ١٩٦٧م.

١١. لوكانش جورج : دراسات فى الواقعية، ترجمة د. نايف بلوز، دمشق ١٩٧٠م.

١٢. المسيري، عبد الوهاب- زيد محمد على : الرومانتيكية فى الأدب الإنكيليزي سلسلة الألف كتاب)، القاهرة، ١٩٦٤م.

المراجع اليابانية :

١. Nakamura Mitsue, Nibon No Kindaishosetsu, Iwanami-shinsho, ١٩٧٦.

٢. Nakamura Mitsue, Nibon No Gendaishosetsu Iwanami-shinsho, ١٩٧٦.

٣. Hisamatsue Senichi, Nihonbungakushitsusetsue, Yuhikaku,١٩٧٣

٤. Hisamatsue Senichi, Nihonbungakushitsusetsue,Kindai ٢-١ shibundo, ١٩٧٧

٥. Kuwabara Takkeo, Bungakunyumon, Iwanamishote, ١٩٦٩.

٦. Nakamura Mitsuo , Meijibungakushi, Chikumashobo, ١٩٧٣

٧. Inokenji Kenji , Bungakugaeron, Yushindo ١٩٦٩

٨. Tanizawa Nagaichi , Kindaishosetsu, No Kosei Hzumi-shoin, ١٩٩٥, osaka.

٩. Tanizawa Nagaichi , KindaiBungaku No Koso , Hzumi-shoin, ١٩٩٤, osaka.

عن المؤلف

١٩٨٠ : ليسانس آداب قسم اللغة اليابانية كلية الآداب جامعة القاهرة

١٩٨١ : بعثة دراسية من الحكومة اليابانية للدراسة والحصول على درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة تسوكوبا

١٩٨٨ : الحصول على درجة الدكتوراه فى الآداب اليابانية من جامعة تسوكوبا اليابانية

١٩٩٣ : إعارة لجامعة الملك سعود لتأسيس قسم اللغة اليابانية

٢٠٠٥ : مستشار ثقافى ومدير مكتب البعثة التعليمية سفارة جمهورية مصر العربية بدولة اليابان لمدة اربع سنوات

٢٠٠٩ : رئيس مجلس قسم اللغة اليابانية وآدابها كلية الآداب جامعة القاهرة حتى ٢٠١٥

وحاليا أستاذ الأدب الياباني بالقسم، ومشرفاً على قسم اللغة اليابانية كلية الألسن جامعة أسوان

بعض المؤلفات:

- **كتاب بعنوان (دليل إلى الأدب الياباني) تأليف مشترك دار نشر Horupushuppan طوكيو ـ اليابان ـ يناير ١٩٨٥.**
- **كتاب بعنوان «تطور وتتابع مفهوم الرؤيا عند اليابانيين فى العصور الوسطى اليابانية وذلك من خلال أشعار الواكا اليابانية والمذكرات الأدبية اليابانية» ١٩٩٠.**
- **كتاب بعنوان «التيارات الأدبية فى الأدب الياباني الحديث والمعاصر» العدد ٦٨ من سلسلة كتاب الرياض، أغسطس ١٩٩٩، مؤسسة اليمامة الصحفية- الرياض ـ المملكة العربية السعودية.**
- **كتاب بعنوان (تعليم اللغة اليابانية للناطقين بالعربية ـ ثلاث أجزاء) تأليف مشترك ـ مطابع الأهرام بكورنيش النيل ـ وكالة الأهرام للتوزيع ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ مصر ٢٠٠١ .**

著者紹介

１９８０年　　カイロ大学日本語･日本文学科卒業

１９８１年　　筑波大学国費留学生として留学

１９８８年　　筑波大学大学院修了文学博士号取得

１９９３年　　サウディアラビア･キングサウド大学言語･翻訳学部日本語プ ログラム主任教授

２００５－２００９年　　在日エジプト大使館文化参事官

現在　　カイロ大学日本語･日本文学科教授･学科, 兼任としてアスワン大学 語学部日本語学科長

単著には『日本中世における夢概念の系譜と継承―日記と和歌を中心として

東京　雄山閣1990

『日本近、現代文学における文学運動』サウディアラビア･リド

ャママ社 1999

共著には　『日本文学案内』ほるぷ出版　東京１９８５

『アラブ人のための日本語』エジプト･カイロ･アハラム新聞社）２００１